٥٣
تصدر منتصف كل شهر هجري (وفي كل شهرين مرة مؤقتاً) السنة الحادية عشرة ـ ١٥ رجب / ١٤٢٧ هـ

الأصالة

رسالة إسلامية منهجية جامعة

عودة إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمة

اقرأ في هذا العدد . . .

- نحن مع (حزب الله) المفلحين . . . منتظرين (نصر الله) المبين . . . . أسرة التحرير
- قوة المسلمين في وحدتهم على كلمة التوحيد . . . . . فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر
- الصراط المستقيم . . . . . فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي
- درء الشكّ عمّا أشكل من حديث الإفك . . . . . فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي
- نظرة تأصيلية في المقاطعة الاقتصادية . . . . . فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان
- كمال دين الإسلام وشموليته . . . . . الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي
- التصوف في ميزان الوحي والفقه . . . . . فضيلة الشيخ سعد الحصين
- غلط ـ فتوى ـ ، وخطأ ـ سياسة ـ !! . . . . . أسرة التحرير

الناشر
مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية
تلفون : ٣٦١١٢٣٢ - ٥ - ٠٠٩٦٢

رسالة إسلامية منهجية جامعة

الأصالة

٥٣

عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

السنة الثانية عشرة تصدر منتصف كل شهر هجري (وفي كل شهرين مرة مؤقتاً) الناشر (مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية)

١٥/ رجب ١٤٢٧هـ

أسرة التحرير

رئيس التحرير:

الشيخ/ د. محمد بن موسى آل نصر

مدير التحرير:

الشيخ/ علي بن حسن الحلبي الأثري

الأعضـــــاء:

الشيخ/ سليم بن عيد الهلالي

الشيخ/ مشهور بن حسن آل سلمان

ثمن النسخة

الأردن: (دينار)، الإمارات المتحدة: (١٠ دراهم)، البحرين: (دينار)، السعودية (١٠ ريالات)، الكويت: (٨٠٠فلس)، أوروبا (٤دولارات)، أمريكا (٥دولارات).

الاشتراكات

- المملكة العربية السعودية (١٠٠ ريالاً).
- بقية الدول العربية (٣٠ دولاراً).
- أوروبا (٣٥ دولاراً).
- أمريكا (٥٠ دولاراً).

عنوان المراسلة

الأردن

ص.ب (٢٦٩٩) الرمز البريدي (١٣٧١٣).

هاتف: ٣٦١١٢٣٢ - ٥ - ٠٠٩٦٢

فاكس: ٣٦١٠٣٠٦ - ٥ - ٠٠٩٦٢

موقعنا على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

www.albanicenter.net

البريد الإلكتروني:

albani1421@hotmail.com

ترسل المقالات والاشتراكات باسم رئيس تحرير مجلة الأصالة

وتطلب (الأصالة) من جميع المكتبات

إخواننا القراء

نرحب بكل مقال علمي رصين، ونرغب في كل نقد هادف بنّاء

فـ (الأصالة):

منبر لكل مسلم مخلص داعٍ على الحق . .

- وفقنا الله وإياكم لكل خير -.

صاحب الامتياز والمالك: (شركة الأصالة للاستشارات الثقافية)

ترخيص دائرة المطبوعات والنشر برقم (٤/٣/١٣٢٨)- رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٢/٢٢٠٣/د).

إنَّ الحَمْدَ لله؛ نَحْمَدُهُ، وَنسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

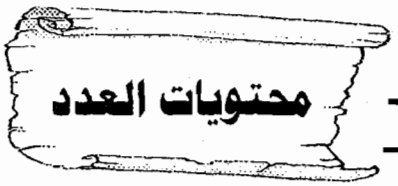

محتويات العدد

. **فاتحة القول:** نحن مع (حزب الله) المفلحين . . . منتظرين (نصر الله) المبين

أسرة التحرير ٥

. **تأملات قرآنية:** الصراط المستقيم

فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي ١١

. **الكلم الطيب:** درء الشكّ عمّا أشكل من حديث الإفك (٢)

فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي ١٣

. **تزكية النفوس:** اتباع الهوى

فضيلة الشيخ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم ١٩

. **كلمات في الدعوة والمنهاج:** قوة المسلمين في وحدتهم على كلمة التوحيد

فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر ٢٣

. **مناهج منحرفة:** التصوف في ميزان الوحي والفقه (١)

فضيلة الشيخ سعد الحصين ٢٨

. **السياسة الشرعية:**

(١): نظرة تأصيلية في المقاطعة الاقتصادية

فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ٣٦

(٢): حوادث التفجيرات في ميزان الكتاب والسنة

الدكتور محمد بن سعيد رسلان ٤٤

(٣): نعمة الأمن في المنظور الإسلامي

نادر بن سعيد التعمري ٤٧

. **توجيهات وإرشادات:** جولات مع فقه أئمة المساجد (٤)

الشيخ خالد مأمون آل محسوبي ٥٣

- **أبحاث حديثية:** تنوير القلوب في بيان نكران لفظة (صلوب) في رقية النملة
الشيخ أكرم بن محمد زيادة ٥٧
- **محاسن الإسلام:** كمال دين الإسلام وشموليته (١)
الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي ٦٢
- **متابعات:** من نشاطات مركز الإمام الألباني
أبو عثمان السلفي ٦٨
- **ركن الفتاوى:**
لجنة الفتوى في (مركز الإمام الألباني) ٧٢
- **ركن المرآة المسلمة:** أختاه كوني خير متاع (١)
أم عبدالله لجلاء الصالح ٧٧
- **مسك الختام:** غلط -فتوى-، وخطأ -سياسة-!!
أسرة التحرير ٨٢

نَحْنُ مَع (حِزْبِ الله) المُفلحين ..
مُنْتَظِرينَ (نَصْرَ الله) المبين ...

• بقلم: أسرة التحرير

رَوَى الإمَامُ ابنُ أَبي شَيْبَةَ في «مُصَنَّفِهِ» (١٥/ ٥١) عَنْ الصَّحَابِيِّ الجَليلِ حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَوْلَهُ : (... تَكُونُ فِتْنَةٌ تَعْوَجُّ فِيهَا عُقُولُ الرِّجَالِ)!

وَرَوَى الإمَامُ أَبُو نَعِيم في «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (٩/ ٢٤) عَنْ الإمَامِ الجَلِيلِ ، وَالتَّابِعِيِّ الكَبِيرِ الحَسَنِ بنِ أَبِي الحَسَنِ البَصريِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَوْلَهُ : (إنَّ الفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَت عَرَفَهَا العَالِمُ، وَإِذَا أَدْبَرَت عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِل)!!

وَإِذ الأَمْرُ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّ الوَاقِعَ -الذِي مَا لهُ مِنْ دَافِع- أَنَّهُ: تَلْعَبُ السِّياساتُ -المُخْتَلِفَةُ-، وَوسائِلُ الإعْلامِ -المُتَعَدِّدَةُ- دَوْراً هاماً بارِزاً في التأثِيرِ على ما يُسَمَّى بـ (الرأيِ العامّ)؛ إنْ سَلْباً أو إيجاباً، إنْ خطأً أَوْ صَواباً، إنْ جَزْماً أوِ ارتِياباً!!

وَلَمَّا كَانَت (أُمَّتُنا) العَرَبِيَّةُ وَالإسْلامِيَّةُ -بِمَا آلَتْ إِلَيْهِ (جُمْلَتُها) مِنْ حَالَةِ الضَّعْفِ والخَوَرِ الَّتِي لا تُحْزِنُ عَدُوًّا، وَلا تُرْضِي صَدِيقاً - عاطِفِيَّةَ التَّوَجُّهِ، (حَمَاسِيَّةَ) التَّأَثُّرِ: كانَت المُصطَلَحاتُ البَرَّاقَةُ (وَحْدَهَا)كَفِيلَةً -عِندَها- وَلِلأسَفِ الشَّدِيدِ- بِتَغْيِيرِ المَوَاقِف، وَتَغَيُّرِ المُنْطَلَقَات!!

وَلَوْ تَأَمَّلْنا -فِي هَذَا السِّياقِ- وَفي ضوءِ وَاقِعِنَا الأَلِيمِ- نُصُوصَ القُرْآنِ الكَرِيمِ

المُنْضَبِطَةَ في نَفْسِها، الضَّابِطَةَ لِمَعَانِيهَا وَحَقَائِقِها فِي أَيٍّ مِنَ القَضَايَا أَو المَوَاقِفِ -المَبْنِيَّةِ عَلى بَعْضِ المُصْطَلَحات- فَإِنَّنا راؤُونَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ -وَلاَ بُدّ- مَنْهَجاً دَقِيقاً، وَفَهْماً عَمِيقاً، وَتَصَوُّراً وَثِيقاً:

وَلْيَكُنِ التَّمْثِيلُ -العَمَلِيُّ التَّطْبِيقِيُّ- هَاهُنَا- فِي مُصْطَلَحَيْنِ جَلِيلَيْنِ مُرَكَّبَيْنِ تَرْكيباً إِضَافِياً تَشْرِيفِيّاً كَرِيماً ؛ يَتَكَاثَرُ الأَدْعِيَاءُ فِي الانتِسَابِ إِلَيْهِمَا، وَيَتَقَاطَرُونَ فِي التَّتَرُّسِ وَرَاءَهُما، وَيَتَزَاكَضُونَ فِي الاندِساسِ فِيهِمَا:

أَمَّا أَوَّلُ ذَيْنِ المُصْطَلَحَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ؛ فَهُو: (حِزْبُ الله):

فَلَقَد جَاءَت آياتُ القُرْآنِ العَظِيمِ وَاصِفَةً (حِزْبَ الله) بِصِفَاتٍ عُلْيَا، وَأَوْصَافٍ جُلَّى؛ مِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ -تَعَالَى-:

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]...

وَمِنْهُ-أَيْضاً-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٢٢]

فَأَوَّلُ صِفَاتِ (حِزْبِ الله): أَنَّهُ يَتَوَلَّى بَعْدَ الله -تَعَالَى-، وَرَسُولِهِ ﷺ: (الَّذِين آمَنُوا)؛ و(الَّذِينَ آمَنُوا) فِي السِّيَاقِ القُرْآنِيِّ -هَذَا- هُمْ خِيرَةُ الأُمَّةِ وَخِيارُهَا، وَصَفْوَتُهَا وَأَبْرارُهَا؛ وَأَوَّلُ ذَلِكَ وَأَوْلاَهُ -بِلاَ رَيْبٍ وَلاَ مِثْنَوِيَّة- هُم: أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ -خَيْرِ البَرِيَّةِ-...

فَهَلْ يَكُونُ مِنْ (حِزْبِ الله) -اسماً أَوْ وَصْفاً- مَنْ نَاصَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ العِدَاء، وَوَجَّهَ إِلَيْهِم أَشَدَّ الفِرَى، وَأَكْذَبَ الافتِرَاء؟!

وَهَلْ يَكُونُ مِن (حِزْبِ الله) -اسْماً أَوْ وَصْفاً- مَنْ طَعَنَ فِي إِمَامَيِ القُدْوَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -وَهُمَا «السَّمْعُ وَالبَصَر»[1]-؟!

هَلْ يَكُونُ مِنْ (حِزْبِ الله) -اسْماً أَوْ وَصْفاً- مَنْ تُخَالِفُ عَقِيدَتُهُ المُضِلَّةُ المُدْلَهِمَّة عَقِيدَةَ صَفْوَةِ الأُمَّة، وَفُضَلاءِ الأَئِمَّة؟!

---

(١) صَحَّ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - كَمَا فِي «سِلْسِلَةِ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ» رقم (٨١٤)-.

قَالَ الكُلِيْنِيُّ -الرَّافِضِيُّ- في «الأُصُولِ مِنَ الكَافي» (رَقم ٣٤١)- وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ وَأَصَحِّ مَصَادِرِهِم !- : « قَالَ أَبو جَعْفَرٍ : ارتَدَّ النَّاسُ بَعدَ النَّبِيِّ ﷺ إلاَّ ثَلاَثَة : هُم المِقْدَادُ، وَسَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرّ» - أَيْ : مِمَّن لَيْسُوا مِنْ آلِ البَيْتِ -!

وَلَئِنْ كَانَ المُؤمِنونَ الصَّادِقُونَ شِعَارُهَمْ : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] وَاضِعينَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ مَنْهَجَهُمْ الخَالدَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] فَكَيْفَ الحَالُ -إِذَنْ- بِمَنْ لا يَعْرِفُونَ اللهَ المُسْتَغَاثَ بِهِ -وَحْدَه- فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ (!) ، مُسْتَغيثينَ بِمَخْلُوقَاتِهِ المُحْتَاجَةِ إِلَيْهِ ، مُقَدِّمِينَهَا عَلَيْهِ ؟! قَائِلِينَ -فَرِحينَ- مُتَفَاخِرِينَ - : (يَا حُسَيْنُ) ، (يَا عَلِيّ)!!!

فَأَيْنَ (اللهُ) العلِيّ؟!

وَأَيْنَ (نَصْرُ الله) الجليّ؟!

وَكَيْفَ يَتَحَقَّقُ - بِذَا- مَعْنَى (حِزْبِ الله) النقيّ؟!

فَوَالله -الَّذِي لا يُحْلَفُ إِلاَّ بِجَلالِهِ- إِنَّ مَنْ كَانوا عَلى هَذِهِ الشَّاكِلَةِ -سُوءاً وَبَلاءاً- إِنَّمَا ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ بِضَلاَلِهِم، وَكَذِبِهِم، وَافْتِرائِهِم ﴿فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾، وَالعَقِيدَةَ الحَقَّةَ فِيه -سُبْحانَهُ- تَوْحِيداً خالِصاً، وَإِيمَاناً راسِخاً؛ فَمَا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ -عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِن مُنْكَرٍ عَظِيمٍ- إِلاَّ ﴿حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ لانحِرافِهِمْ عَنِ الحَقِّ، وَمُخَالَفَتِهِم لِلهُدَى، وَاسْتِمْرارِهِم فِي الغَيِّ، وإِصْرارِهِم عَلَى البَاطِلِ؛ فَحَقًّا قَوْلُ الله رَبِّنا -تَعَالَى- فِيهِم: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[المجادلة: ١٩]؛ بِخَلْطِهِم البَاطِلَ بِالحَقِّ، وَالكَذِبَ بِالصِّدْق، وَالهَوَى بِالهُدَى، وَالشِّرْكَ بالتَّوْحِيد؛ وَأَصْرَحُ ذَلِكَ وَأَوْضَحُهُ تَكْذِيبُهُم الكِتَابَ العَظِيمَ ، وَرَدُّهُمْ مَا تَوَاتَرَ عَن النَّبِيِّ الكَرِيمِ ﷺ مِنْ فَضْلِ الصَّحابَةِ الأَخْيَار، وَمقَدَّمِيهِم الأَبْرار الأَطْهَار ...

وَلَقَد صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى ﷺ قَوْلُهُ -فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ -تَعَالى-: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَد آذَنْتُهُ بِالحَرْب..»[1]، وَسَادَةُ أَوْلِياءِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَمُقَدَّمُوهَا-دُونَ رَيْبٍ- هُمْ أَصْحابُ النَّبِيّ، وَوُرَّادُ الحَوْضِ النَّدِيّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَأَرْضَاهُم-..

فَمَنْ ذَا سَيَنْصُرُ المُنْتَسِبَ بِالزُّورِ وَالبَاطِلِ إِلَى (حِزْبِ الله) فِي حَرْبٍ ضَرُوسٍ (حَقِيقِيَّةٍ)

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

يَخُوضُهَا؛ طَرَفُهَا الآخَرُ رَبُّ العَالَمِين، وَوَلِيُّ الخَلْقِ -أَجْمَعِين-؟!

فَهَذَا -وَاللهِ- (حَرْبُ اللهِ)، لا: (حِزْبُ اللهِ)!!!

وَمِنَ المَقْطُوعِ بِهِ: أَنَّهُ لَنْ يُغَيِّرَ هَذِهِ الحَقِيقَةَ الصَّادِعَةَ، وَالبَيِّنَةَ السَّاطِعَةَ: الإِعْلاَنُ -أَوِ الإِعْلاَمُ!- بِوُجُودِ حَرْبٍ أُخْرَى (كَاذِبَةٍ) -أو صادقة!!- مَعَ عَدُوٍّ ثَانٍ!! وَمُحَارَبَةُ اللهِ بِحَرْبِ أَوْلِيائِهِ وَأَصْحابِ نَبِيِّهِ ؛ قائِمَةٌ مُسْتَمِرَّة، وَفِي نُفُوسِ أُولئكَ الضُّلاَّلِ وَعَقَائِدِهِم ثَابِتَةٌ مَسْتَقِرَّة ؟!!

نَعَمْ؛ إِنَّ الفَتَّ فِي عَضُدِ ذاك العَدُوِّ ، وَالهَدَّ مِنْ أَرْكَانِهِ، وَالفَرْيَ فِي أَوْدَاجِهِ: يُفْرِحُ المُؤْمِنَ الصَّادِق ، وَيُسْعِدُ العَبْدَ الوَاثِق!! لَكِنْ ؛ دُونَ مُغَايَرَةٍ لأُصُولِ العَقِيدَةِ الحَقَّةِ فِي اللهِ، وَرَسُولِهِ، وَالصَّحْبِ الكِرَامِ!! فَإِنَّ هَذَا -وَحْدَهُ- مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الهَزِيمَةِ ، بَلْ إِنَّ النَّقْضَ لِهَذَا -واللهِ- أَشَدُّ وَأَنْكَى مِنْ كُلِّ شَيءٍ دُونَهُ -أَلْفَ مَرَّةٍ وَمَرَّة- ، وَلَو عَظَّمَهُ المُعَظِّمُونَ ، وَفَخَّمَ شَأْنَهُ المُفَخِّمُونَ!!! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٦] ؟!

أَمَّا ثَانِي ذَيْنِكَ المُصْطَلَحَيْنِ الجَلِيلَيْنِ -وَآخِرُهُما -هَا هُنَا- فَهُو: (نَصْرُ اللهِ):

فَاللهُ رَبُّنَا -جَلَّ وَعَلا- يَقُول: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]...

فَـ (نَصْرُ اللهِ) -تَعَالَى-أَوَّلَ مَا نَزَلَ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ فِي فَجْرِ تَارِيخِهَا الأَوَّلِ-إِنَّمَا نَزَلَ عَلَى خِيارِهَا، وأَبْرارِهَا، وَكِبَارِهَا، وَالمُقَدَّمُ فِيهِم -بِنَصِّ الآيَةِ- وَإِمَامُهُم : رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالَّذِينَ آمَنُوا (مَعَهُ) : وَهُمْ أَصْحَابُهُ الكِرَام -صَفْوَةُ الأُمَّةِ الأَعْلاَم-؛ الَّذِينَ لَمْ يَنَلْهُم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- مِنْ أُولَئِكَ الأَدْعِياءِ الكَذَبَةِ إِلاَّ الطَّعْنُ، وَالتَّضْلِيلُ، بَلِ الرِّدَّةُ وَالتَّكْفِيرُ؟!

فَهَلْ (هَؤُلاءِ) الفُجَّارُ يَصْلُحُ لَهُم (نَصْرُ اللهِ) -العَلِيِّ الجَبَّار-؟!

وَاللهُ رَبُّنا -سُبْحَانَه- يَقُول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]...

فَالَّذِينَ آمَنُوا -هُنَا-، هُم أَنْفُسُهُم الَّذِينَ آمَنُوا -هُناك، وَهُم -أَيْضاً- الَّذِينَ آمَنُوا -هُنالِك-فِي الآياتِ القُرْآنِيَّةِ الثَّلاثَة-جَمِيعاً-!!

فَرَبُّ العالَمِينَ يَذْكُرُهُم، وَيَمْدَحُهُم، وَيُثْنِي عَلَيْهِم بِصِفَةِ الإِيمَان، فَيُنَاقِضُها أُولَئِكَ الفَجَرَةُ اللِّئَام بِأَحْكَامِ الشِّرْكِ وَالكُفْران..

فَأَيْنَ (نَصْرُ الله) فِيهِم؟!

وَأَيْنَ (حِزْبُ الله) مِنْهُم؟!

فَاللهُ -تَعَالَى- يَقُول: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]...

وَيَقُول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] ...

وَيَقُول: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٣]...

بَلْ إِنَّ فِي آياتِ القُرْآنِ العَظِيمِ نُصُوصاً جَلِيَّةً تَصِفُ تَوْفِيقَ الله -تَعَالَى- لِمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ -نائِلاً شَرَفَ هَذِهِ الصُّحْبَةِ المُبَارَكَة- بِأَنَّهُ مِنْ (نَصْرِ الله) -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَتَأْيِيدِهِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ -عَزَّ شَأْنُه-: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]...

فَمَنْ هُم المَقْصُودُونَ (بِالمُؤمِنِين) -هَا هُنَا- إِلاَّ أَنْ يَكُونُوا -يَقِيناً حَازِماً حَاسِماً- الصَّحْبَ الأَطْهَار، وَالصَّفْوَةَ الأَبْرار؟!

وَهُم -هُم- المَذْكُورُون بِالوَصْفِ نَفْسِهِ -(المُؤْمِنِين)- فِي قَوْلِ رَبِّ العالَمِين: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] ...

فَإِذا كَانَ مُجَرَّدُ اتِّباعِ غَيْرِ (سَبِيلِهِم) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- مُتَوَعَّداً عَلَيْهِ ذَوُوهُ بِالعَذَاب الشَّدِيد، وَسُوءِ المَصِير؛ فَكَيْفَ بِالبَرَاءَةِ مِنْهُم، وَالتَّكْفِيرِ لَهُم، وَإِيقَاعِ الرِّدَّةِ فِيهِم؟!

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]...

فَكَيْفَ إِذَا كَانَت هاتِيكَ (الكَلِمَةُ) -الآبِقَةُ المُوبِقَةُ- ﴿كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤] الصَّلْعاءَ الخَؤونَ -المُنَاقِضَةَ لِهَدْيِ الله، وَالمُضادَّةَ لِسُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ، وَالمُعانِدَةَ لِفَضْلِ الصُّحْبَةِ البَارَّةِ لأَصْحَابِ رَسُولِ الله الأَطْهَار -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وَسَخِطَ عَلَى مُنْتَقِصِيهِم-؟!

فَأَيْن (حِزْبُ الله) الحَقُّ، وَنَهْجُهُ الصِّدْقُ مِن أَدْعِيائِهِ الكَاذِبِين؛ المُنْتَسِبِينَ إِلَيْهِ بِالزُّورِ وَالإِفْكِ المُبِين؟!

وَأَيْنَ (نَصْرُ الله) القَوِيِّ المَتِين، الصَّادِقِ الوَعْدِ العَظِيم مِنْ ذَلِكَ الأَفَّاكِ الشَّكَّاكِ -الكَذُوبِ الغَضُوب-؟!

فَـ (حِزْبُ الله) -الحَقُّ- : مَنْ يَنْصُرُ اللهَ وَرَسولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا -بِيَقِين-.

وَ(نَصْرُ الله) -الحَقُّ- لا يَتَأَتَّى إلاَّ لِلمَوْصُوفِينَ بِهَذا المَعْنَى البَرِّ الأَمِين..

هَذَا (حِزْبُ الله) -بِصِدْقٍ- ، وَذَاكَ (نَصْرُ الله) -بِحَقٍّ-؛ فَأَيْنَ مِنْهُ الكاذِبُونَ المُفْتَرُون؟!

بَلْ أَيْنَ مِنْهُ الضَّالُّونَ المُضِلُّونَ ؟!

... فَوَرَبِّ مُحَمَّدٍ الكَرِيم ، وَصَحْبِهِ الغُرِّ المَيَامِين : إِنْ لَمْ تَسْتَيْقِظِ هَذِهِ الأُمَّةُ مِنْ غَفْلَتِهَا، وَتَنْهَضْ مِن كَبْوَتِهَا: لِتُدْرِكَ حَقِيقَةَ لُعْبَةِ السِّيَاسَةِ الخادِعَةِ -بِمُصْطَلَحاتِهَا البَرَّاقَة، وَكذِباتِهَا الأَفَّاقَة- ، وَأَنَّ الحَقَّ الَّذِي تَخْضَعُ لَهُ الرِّقَابُ لَيْسَ هُوَ -فَقَط- ذَلِكَ الإِعلامَ المُوَجَّهَ للغَوْغَاء ! وَلاَ الابْتِسَامَةَ الباهِتَةَ الصَّفرَاء !! وَلاَ العِمَامَةَ المُكَوَّرَةَ السَّوداء : فَإِنَّ (أُمَّتَنَا) لَن تَرَى نَفْسَهَا -وَالحَالَةُ هَذِهِ -وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ-إِلاَّ مُسَوِّيَةً بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَالهُدَى وَالضَّلاَل، بَلْ رُبَّما تُقَدِّمُ البَاطِلَ عَلَى الحَق،وَتُؤَخِّرُ الهُدَى عَنِ الضَّلاَل؟!

﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الهود: ٢٤]...

فـ:

اللَّهُمَّ يَا ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ : اقْصِمْ أَعْدَاءَكَ، وَاقْهَرْ مُبْغِضِيكَ، وَانْصُرْ أَوْلِيَاءَكَ ، وَوَفِّقْ مُحِبِّيكَ...

اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِاليَهُودِ ﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ - المَلاعِينَ- ...

وَاهْدِ -يَا رَبَّ العَالَمِينَ - ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ مِمَّنْ يُحْسَبُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ ...

﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [الشورى: ٨] ...

﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٨]...

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [ص: ٨٨]...

يُقْضَى عَلى المَرْءِ فِي أَيَّامِ مِحْنَتِهِ
حَتَّى يَرَى (حَسَناً!) مَا لَيْسَ بِالحَسَنِ

تأملات قرآنية

الصِّراط المستقيم

• بقلم: فضيلة الشيخ أبي الحارث علي بن حسن الحلبي الأثري

إنَّ المُتأمِّلَ لِنُصوصِ القرآن الكريم يرى فيها انتظاماً مُعْجِزاً، ويجد فيها ترابطاً دقيقاً، ويتعايش معها -مِن خِلال ذلك كُلِّه- تعايشاً عميقاً.

ذلكم أنَّها كلامُ الله -العظيم القيُّوم- لخلقهِ المحتاجين إليه، المُتَضَرِّعين بين يديه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

ولقد جاءَت فاتحةُ الكتاب المُباركةُ إعلاناً واضحاً -لا لَبْسَ فيه- لحقيقةِ هذا القرآن الكريم وغايتِه، والسبب الذي مِن أجلهِ خلق اللهُ الخلقَ، وأرسل الرسل، وأنزل الكُتُب...

ولقد كان لُبُّ الفاتحةِ الكريمةِ ولُبابُها طلبَ الهداية إلى الصراط المستقيم مِن الله العليِّ العظيم: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]؛ فما قبلها تمجيدٌ وثناء بين يَدَيْها، وما بعدها وَصْفٌ وبيانٌ لها وإليها...

ولقد وصف اللهُ -تعالى- عبادتَه بكونها صراطاً مستقيماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[آل عمران:٥١].

ووصف الاعتصام بهِ -جلَّ وعلا- صراطاً مستقيماً: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]...

ووصف دعوةَ الإسلام -كلَّها- صراطاً مستقيماً: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[المؤمنون:٧٣]؛ وجعل -سبحانه- هذه الدعوةَ -هكذا- واجبةَ الاتباع، وإلى الصراط المستقيم نفسهِ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام: ١٥٣]...

هذا هو (الصراط المستقيم) عُلُوًّا، وكمالاً، وتماماً...

هذا هو (الصراط المستقيم) هدايةً، وشمولاً، وعِظماً...

هذا هو (الصراط المستقيم) سداداً، وإرشاداً، وامتثالاً...

... فَمَن ضَعُفَ عنه، أو وجد نفسَه دونه، أو استدرك حالَه وقد أضحى بعيداً عنه:

فَلْيَرجِع...

وَلْيَتُب...

وَلْيُغَيِّرْ...

وَلْيُصْلِحْ...

ولئن كان مُقَصِّراً في الفعلِ والعَمَل، فلا يُقَصِّر في الدعاءِ، والتضرُّع إلى الله، والابتهال إلى جلال مولاه: أن يصرفَ عنه السُّوء، وأن يردَّه إلى الحقِّ المُبين...

أمَّا أن يُقصِّرَ في الفعل والعمل، وأن يتقاصَرَ عن الدعاء والتضرُّع، وأن يَقْصُرَ (الحقَّ) على نفسه وذاته وهو غارقٌ في النقيض، ومُغرِقٌ في المُضادِّ:

فهي الطَّامةُ المُرْجِفةُ بالويل والثُّبور على أذنابها، وأربابها، وأهليها... ولو بعد حين!

فكُلُّ هذا السُّمُوِّ في حَدِّ (الصِّراط المستقيم)، ومعناه، ودلالتِهِ: يَنْأَى بكُلِّ ذي نَصَفَةٍ -بل كُلِّ ذي لُبٍّ- أن يَجُرَّ هذا المعنى الجليل لواقع نفسِه الذليل؛ لَبْساً للحقِّ بالباطل، وتضليلاً للعامَّة والدهماء بالانْدِساس وراءَ هذا الاسم المُشرِق الوضَّاء...

إنَّ (الصِّراط المستقيم) مناقضٌ تمامَ المناقضة للكذبِ والافتراء، والتهويش والتحريش...

إنَّ (الصِّراط المستقيم) مُغايرٌ ظهراً لِبَطْنٍ للأنانيَّةِ المُرَّة، والذاتيَّةِ القبيحةِ، والشخصيَّةِ الفجَّةِ...

إنَّ (الصِّراط المستقيم) مُبطلٌ مِن الجُذور لكلِّ التحالُفات السخيفة، والمقاصد غير الشريفة...

إنَّ (الصِّراط المستقيم) حقٌّ ويقينٌ، وضِدَّه باطلٌ مُستبين...

فَلْيَتَّقِ اللهَ (أقوامٌ!) انتسبوا -بلا حقٍّ- إليه، وهم لا (يتجمّعون) -حقيقةً- عليه...

وصدق الله -القائلُ-: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]...

وصدق نبيُّه محمدٌ ﷺ -القائل- تنبيهاً على باطلٍ أُلْبِسَ لبوسَ الحقِّ-: «... ويسمُّونها بغير اسمها».

والله المستعان..

درء الشكّ

عمّا أَشْكَلَ مِن حديث الإفك

• بقلم: فضيلة الشيخ أبي أسامة سليم بن عيد

حديث الإفك حديث عظيم القَدْر، كبيرُ النّفع، فوائده لا تعدُّ، وفرائده لا تُحصى، وقد وقع في بعض ألفاظه إشكالات، وبعض معانيه إيرادات؛ قد ذكرنا بعضها في الحلقة الأولى، وفي هذه نعرض بعضها، ونستمر حتى نأتي عليها جميعاً بالحجة والبرهان والدليل والبيان.

(٧) وقولها: «ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحي؛ يستشيرهما في فراق أهله».

في رواية معمر وغيره: «فدعا»؛ بالفاء.

قال الحافظ (٨/ ٤٦٨): «هذا ظاهره أن السؤال وقع بعدما علمت بالقصة؛ لأنها عقبت بكاؤها تلك الليلة بهذا، ثم عقبت هذا بالخطبة. ورواية هشام بن عروة تشعر بأن السؤال والخطبة وقعا قبل أن تعلم عائشة بالأمر؛ فإن في أول رواية هشام عن أبيه عن عائشة: «لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به؛ قام رسول الله ﷺ خطيباً..» فذكر قصة الخطبة الآتية.

ويمكن الجمع بأن الفاء في قوله: «فدعا» عاطفة على شيء محذوف تقديره: وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد سمع ما قيل، فدعا علياً».

(٨) وقولها: «وأما عليٌّ بن أبي طالب؛ فقال: يا رسول الله! لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك».

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣/ ٢٦٠-٢٦١): «فأشار عليه عليٌّ -رضي الله عنه- أن يفارقها، ويأخذ غيرها تلويحاً لا

تصريحاً، وأشار عليه أسامة وغيره بإمساكها، وألا يلتفت إلى كلام الأعداء.

فعليٌّ لما رأى أن ما قيل مشكوك فيه؛ أشار بترك الشك والريبة إلى اليقين؛ ليتخلص رسول الله ﷺ من الهم والغم الذي لحقه من كلام الناس، فأشار بحسم الداء، وأسامة لما علم حب رسول الله ﷺ لها ولأبيها، وعلم من عفتها وبراءتها وحصانتها وديانتها ما هي فوق ذلك وأعظم منه، وعرف من كرامة رسول الله ﷺ على ربه، ومنزلته عنده، ودفاعه عنه؛ أنه لا يجعل ربة بيته وحبيبته من النساء، وبنت صديقه بالمنزلة التي أنزلها به أرباب الإفك، وأن رسول الله ﷺ أكرم على ربه، وأعزُّ عليه من أن يجعل تحته امرأة بغياً، وعلم أن الصديقة حبيبة رسول الله ﷺ أكرم على ربها من أن يبتليها بالفاحشة وهي تحت رسوله.

ومن قويت معرفته لله، ومعرفته لرسوله وقدره عند الله في قلبه؛ قال كما قال أبو أيوب وغيره من سادات الصحابة لما سمعوا ذلك: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦].

وتأمل ما في تسبيحهم لله، وتنزيههم له في هذا المقام من المعرفة به، وتنزيهه عما لا يليق به؛ أن يجعل لرسوله وخليله وأكرم الخلق عليه امرأة خبيثاً بغياً، فمن ظن به -سبحانه- هذا الظن؛ فقد ظن به ظن السوء.

وعرف أهل المعرفة بالله ورسوله أن المرأة الخبيثة لا تليق إلا بمثلها؛ كما قال -تعالى-: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور:٢٦]، فقطعوا قطعاً لا يشكون فيه: أن هذا بهتان عظيم، وفرية ظاهرة».

وقال الحافظ ابن حجر (٨/٤٦٨-٤٦٩): «وهذا الكلام الذي قاله عليٌّ حمله عليه ترجيح جانب النبي ﷺ؛ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل، وكان ﷺ شديد الغيرة، فرأى عليٌّ أنه إذا فارقها؛ سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها، ويستفاد منه: ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما».

وقال النووي [في «شرح صحيح مسلم» (١٧/١٠٨)]: «رأى عليٌّ أن ذلك هو المصلحة في حق النبي ﷺ، واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه، فبذل جهده في النصيحة؛ لإرادة راحة خاطره ﷺ».

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة [في «بهجة النفوس» (٣/٥٨)]: «لم يجزم عليٌّ بالإشارة بفراقها؛ لأنه عقب ذلك بقوله: «وسل الجارية تصدقك»؛ ففوض الأمر في

ذلك إلى نظر النبي ﷺ، فكأنه قال: إن أردت تعجيل الراحة؛ ففارقها، وإن أردت خلاف ذلك؛ فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها؛ لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته، وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة.

والعلة في اختصاص علي وأسامة بالمشاورة: أن علياً كان عنده كالولد؛ لأنه رباه من حال صغره ثم لم يفارقه، بل وازداد اتصاله بتزويج فاطمة؛ فلذلك كان مخصوصاً بالمشاورة فيما يتعلق بأهله؛ لمزيد اطلاعه على أحواله أكثر من غيره، وكان أهل مشورته فيما يتعلق بالأمور العامة أكبر أكابر الصحابة؛ كأبي بكر وعمر، وأمَّا أسامة؛ فهو كعليّ في طول الملازمة، ومزيد الاختصاص والمحبة؛ ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حِبُّ رسول الله ﷺ، وخصه دون أبيه وأمه؛ لكونه كان شاباً -كعليٍّ، وإن كان عليٌّ أسن منه-؛ وذلك أن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره، ولأنه أكثر جرأة على الجواب بما يظهر له من المُسن؛ لأن المُسن -غالباً- يحسب العاقبة، فربما أخفى بعض ما يظهر له؛ رعاية للقائل تارة، والمسؤول عنه أخرى، مع ما ورد في بعض الأخبار أنه استشار غيرهما».

قلت: وقد وقع بسبب هذا الكلام من علي -رضي الله عنه- نسبة عائشة إياه إلى الإساءة في شأنها؛ كما أخرج البخاري في «صحيحه» (٧/ ٤٣٥/ ٤١٤٢) من طريق الزهري؛ قال لي الوليد بن عبدالملك: أبلغك أن علياً كان فيمن قذف عائشة؟ قلت: لا؛ ولكن قد أخبرني رجلان من قومك -أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عبد الرحمن-: أن عائشة -رضي الله عنها- قالت لهما: «كان عليٌّ مسلِّماً في شأنها».

قال الحافظ (٧/ ٤٣٧): «وإنما نسبته إلى الإساءة؛ لأنه لم يقل كما قال أسامة: «أهلك، ولا نعلم إلا خيراً»، بل ضيق على بريرة، وقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، ونحو ذلك من الكلام.

وكأن بعض من لا خير فيه من الناصبة تقرب إلى بني أمية بهذه الكذبة، فحرفوا قول عائشة إلى غير وجهه؛ لعلمهم بانحرافهم عن علي، فظنوا صحتها، حتى بيَّن الزهري للوليد أن الحق خلاف ذلك، فجزاه الله خيراً»[1]

---

(١) وقد زعمت طوائف من المبتدعة: أن هذه الإساءة الموهومة من علي -رضي الله عنه- كانت سبباً لخروج عائشة يوم الجمل للانتقام منه!

قلت: سبحانك هذا بهتان عظيم وإفك آخر مبين.

فإن عائشة -رضي الله عنها- ومن معها من كبار الصحابة وبخاصة طلحة والزبير إنما خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان، وأرادوا أن يتفقوا مع علي -رضي الله عنه- على الطريقة التي يتوصلون بها إلى ذلك، وهذا ما سعى به القعقاع بن عمرو، وقبله الطرفان.

ولم ينقل أحد عن عائشة ومن معها أنهم نازعوا علياً في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم؛ ليولوه الخلافة.

ومع ذلك فـ «لا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله، ولذلك همت بالرجوع حين علمت بتحقق نبوءة النبي ﷺ عند الحوأب ولكن الزبير -رضي الله عنه- أقنعها بترك الرجوع بقوله: «عسى الله أن يصلح بك بين الناس»؛ ولا شك أنه كان مخطئاً في ذلك أيضاً، والعقل يقطع بأنه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللتين وقع فيها مئات القتلى، ولا شك أن عائشة -رضي الله عنها- هي المخطئة، لأسباب كثيرة وأدلة واضحة، ومنها: ندمها على خروجها، وذلك هو اللائق بفضلها وكمالها، وذلك مما يدل على أن خطأها من الخطأ المغفور بل المأجور.

قال الإمام الزيلعي في «نصب الراية» (٤/ ٦٩-٧٠): «وقد أظهرت عائشة الندم؛ كما أخرجه ابن عبد البر في «كتاب الاستيعاب» عن ابن أبي عتيق -وهو عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر- قال: قالت عائشة لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن! ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً غلب عليك -يعني الزبير- فقالت: أما والله؛ لو نهيتني ما خرجت».

ولهذا الأثر طريق أخرى، فقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (ص ٧٨-٧٩): «وروى إسماعيل بن عليَّة عن أبي سفيان عن العلاء المازني عن ابن أبي عتيق قال: قالت عائشة: إذا مر ابن عمر، فأرنيه، فلما مر بها قيل لها: هذا ابن عمر، فقالت: يا أبا عبد الرحمن! ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك. يعني: الزبير».

وقال -أيضاً-:

«إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: قالت عائشة وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها، فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثاً، ادفنوني مع أزواجه، فدفنت بالبقيع -رضي الله عنها-.

قلت: تعني بالحدث مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية، وتابت من ذلك، على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله والزبير بن

وبهذا يتضح عذر علي -رضي الله عنه- وأنه خلاف ما وصفه به بعض النواصب عند خلفاء بني أمية وعلى خلاف ظن عائشة -رضي الله عنها- فإنها عدته مسيئاً حيث لم

=

العوام وجماعة من الكبار -رضي الله عن الجميع-».

وأخرج البخاري في «صحيحه» عن أبي وائل قال: ولما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم: خطب عمار، فقال: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها».

يعني: عائشة، وكانت خطبته قبل وقعة الجمل؛ ليكفهم عن الخروج معها -رضي الله عنها-» قاله شيخنا الإمام الألباني في «الصحيحة» (١/ ٢/ ٨٥٤-٨٥٥).

وموقف علي -رضي الله عنه- من عائشة بعد موقعة الجمل يدل على عدم وجود حقد بينهما أو تصفية حسابات على دعوى الباطنية الخبيثة، فقد جهزها وأعطاها ما تحتاج إليه وأعادها معززة مكرمة إلى مدينة رسول الله ﷺ، وكان هذا من أسباب نقمة الخوارج المارقين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-.

كل هذا يدل على أن ما وقع بين الصحابة عن اجتهاد وتأويل، وليس حقد دفين غليل.

يجزم بما جزم به أسامة -رضي الله عنه-.

وقال الحافظ (٨/ ٤٨٠) -ضمن ذكره فوائد هذا الحديث-: «فيه التثبيت في الشهادة، وفطنة الإمام عند الحادث المهم، والاستنصار بالأخصاء على الأجانب، وتوطئة العذر لمن يراد إيقاع العقاب به، أو العتاب له، واستشارة الأعلى لمن هو دونه».

٩) فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: «أي بريرة! هل رأيت شيئاً يريبك؟»، قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق.....».

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣/ ٢٦٨): «ومما وقع -يعني: من الإشكالات- في حديث الإفك: أن في بعض طرقه: أن علياً قال للنبي ﷺ- لما استشاره-: سل الجارية تصدقك، فدعا بريرة، فسألها، فقالت: ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على التبر- أو كما قالت-، وقد استشكل هذا؛ فإن بريرة إنما كاتبت وعتقت بعد هذا بمدة طويلة، وكان العباس -عم رسول الله ﷺ- إذ ذاك في المدينة، والعباس إنما قدم المدينة بعد الفتح؛ ولهذا قال له النبي ﷺ- وقد شفع إلى بريرة أن تراجع إلى زوجها فأبت أن تراجعه-: «يا عباس! ألا تعجب من بغض بريرة مغيثاً وحبه لها».

وقال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٦٩): «وقد قيل[1]: إن تسميتها هنا وهم؛ لأن قصتها كانت بعد فتح مكة».

وكذا ذكر هذا الإشكال الحافظ صلاح الدين العلائي الكيكلدي في «كتاب التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة» (ص٥٧-٥٨).

وقد أجيب عن هذا الإشكال بعدة أجوبة:

قال الحافظ: «ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تخدم عائشة وهي في رق مواليها، وأما قصتها معها في مكاتبتها وغير ذلك؛ فكان بعد ذلك بمدة، أو أن اسم هذه الجارية المذكورة في قصة الإفك وافق اسم بريرة التي وقع لها في التخيير، وجزم البدر الزركشي فيما استدركته عائشة على الصحابة: أن تسمية هذه الجارية ببريرة مدرجة من بعض الرواة، وأنها جارية أخرى، وأخذه من ابن القيم الحنبلي؛ فإنه قال: تسميتها ببريرة وهم من بعض الرواة؛ فإن عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح، ولما كاتبتها عقب شرائها وعتقت؛ خيرت، فاختارت نفسها؛ فظن الراوي أن قول علي: «وسل الجارية تصدقك»: أنها بريرة، فغلط، قال: وهذا نوع غامض لا يتنبه له إلا الحذاق.

قلت: وقد أجاب غيره بأنها كانت تخدم عائشة بالأجرة وهي في رق مواليها قبل وقوع قصتها في المكاتبة، وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ».

قلت: رحم الله الحافظ! فقد فاته جواب يزول به الإشكال دون خلاف، ذكره ابن القيم- نفسه- في «زاد المعاد» (٣/ ٢٦٨)، فقال: «وهذا الذي ذكروه إن كان لازماً؛ فيكون الوهم من تسمية الجارية بريرة، ولم يقل له علي: سل بريرة، وإنما قال: «فسل الجارية تصدقك»، فظن بعض الرواة أنها بريرة، فسماه بذلك، وإن لم يلزم؛ بأن يكون طلب مغيث لها استمر إلى بعد الفتح، ولم ييأس منها؛ زال الإشكال، والله أعلم».

وهذا عين ما أجاب به الحافظ العلائي في «التنبيهات المجملة» (ص٥٨)، فقال- بعد ذكر بعض الأجوبة المتقدمة-: «فلم يبق إلا أن حُبَّ زوجها استمر زمناً طويلاً، وبه يزول الإشكال، والله أعلم».

وانظر: «الفتح» (٩/ ٤٠٩).

وللبحث بقيّة . . .

---

(١) دقق النظر في هذه اللفظة، فالحافظ -رحمه الله- لدقة نظره: علم أن ما استشكل هنا ليس بقوي؛ فصدره بصيغة التمريض.

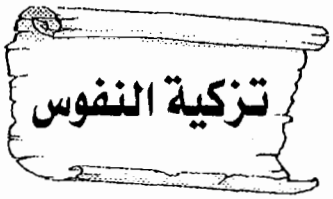

اتبـــــاع الهـــوى

• بقلم: الشيخ عبدالسلام بن برجس -رحمه الله-

الهوى: ميلان النفس إلى ما تستلذُّ من الشهوات من غير داعية الشرع[1].

فاتّباع الإنسان لِمَا يهواه هو: أخذ القول والفعل الذي يُحبُّه، وردُّ القول والفعل الذي يبغضه بلا هدىً من الله[2].

وقد جاءت الشريعة الإسلامية ومن أكبر مقاصدها:

إخراج المكلَّف عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبداً لله اضطراراً[3].

فاتّباع الهوى مضادٌّ لاتّباع الشرع، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠]، وقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية:٢٣]، وقال: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون:٧١].

ومن تأمّل رأى أنّ الله -تعالى- لم يذكر الهوى في كتابه إلا في معرض الذّم له ولِمُتّبعيه.

---

(١) «التعريفات» للجرجاني (ص:٢٥٧).

(٢) يُنظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٨٩).

(٣) يُنظر: «الموافقات» للشاطبي (٢/ ٢٨٩ وما بعدها).

قال ابن عبّاس -رضي الله عنهما-: «ما ذكر الله الهوى في كتابه إلا ذمّه»[1].

وهل نشأت البدع والمعاصي إلا من تقديم الهوى على ما يُحبُّه الله ورسوله ﷺ؟

بل «أصل الضَّلال: اتّباع الظنّ والهوى، كما قال -تعالى- فيمن ذمّهم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣]، وهذا وصفٌ للكفّار، فكلُّ من له نصيبٌ من هذا الوصف فله نصيبٌ من متابعة الكفّار بقدر ذلك النصيب»[2].

ومن هنا سُمِّيَ أهل البدع: أهل الأهواء؛ لأنهم اتّبعوا أهواءهم.

ولا ريب أنهم عندما ابتدعوا بدعهم تعلَّقوا بشبهة دليل، ليُضفوا على بدعهم صفة الشرعيّة، فينسبون أنفسهم وما جاءوا به إلى الشرع، والشرع براءٌ منه، فهم يتَّبعون متشابهات القرآن، ويتركون محكمه.

والمتشابه: ما أشكل معناه، ولم يُبيَّنْ مغْزاه، كالمجمل من الألفاظ، أو ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلى دليل آخر[3].

قال -تعالى-: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران:٧].

ومن هؤلاء: الخوارج، كما قال أبو أمامة -رضي الله عنه-[4].

وثبت عن ابن عباس -فيما رواه ابن أبي شيبة في «المصنّف»[5]، والآجري في «الشريعة»[6]- أنه ذُكر له الخوارج وما يُصيبهم عند قراءة القرآن، فقال: «يؤمنون بمحكمه، ويضلُّون عند متشابهه، وقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمروان:٧]».

---

(١) يُنظر «الموافقات» (٢/ ٢٩١)، وأثر ابن عباس ذكره ابن الجوزي في «ذمّ الهوى» (ص١٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٨٤).

(٣) ينظر «الاعتصام» (٢/ ٧٣٦).

(٤) ينظر «الاعتصام» (١/ ٧٢، ٣٢)، و«قوت القلوب» لأبي طالب المكي (٢/ ٢٤٦).

(٥) (١٥/ ٣١٣).

(٦) (١/ ٣٤٣).

والأمثلة على اتّباع الخوارج للمتشابه، وتركهم المحكم كثيرة، ذكر بعضها العلامة الشاطبي في «الاعتصام»[1]، وأنا أقتصر على مثالين:

الأول: استشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله -تعالى-: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف:٤٠]، فإنّ ظاهر الآية صحيح على الجملة، وأمّا على التفصيل فمحتاج إلى بيان، وقد بَيَّن ابن عباس لهم: أنَّ الحكم لله: تارة بغير تحكيم؛ وتارة بتحكيم؛ لأنه إذا أمرنا الله بالتحكيم فالحكم به حكمٌ لله -تعالى-.

فالخوارج قطعوا قوله -تعالى-: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ عن قوله -تعالى-: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة:٩٥]، ونحوها من آيات التحكيم.

الثاني: استشهاد الخوارج على كفر الحاكم بقوله -تعالى-: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [سورة المائدة:٤٤].

وهذا الاستشهاد ليس وليد عصرنا، بل خوارج عصرنا رووه بالإسناد المتَّصِل إلى شيوخهم الخوارج الأوَّلين، الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨].

أخرج ابن وهب عن بُكير أنه سأل نافعاً: كيف رأيُ ابن عمر في الحروريّة؟

قال: «يراهم شِرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات أُنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين».

فسُرَّ سعيد بن جبير من ذلك، فقال: «ممَّا يَتَّبع الحروريّة من المتشابه قوله -تعالى-: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، ويقرنون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١].

فإذا رأوا الإمام يحكمُ بغير الحق قالوا: قد كَفر، ومن كَفر عَدل بربِّه؛ ومن عدل بربه فقد أشرك، فهذه الأمّة مشركون، فيخرُجون

---

(١) (٢/٧٣٦).

-أي الحروريّة- فيقتلون ما رأيت؛ لأنهم يتأولون هذه الآية»[1].

وقد أخرج نحوه الآجري في «الشريعة»[2] من قول سعيد بن جُبير، وأخرجه ابن عبدالبر في «التمهيد»[3] مقتصراً على الجملة الأولى.

وقال إسماعيل بن سعيد الشالنجي: سألت أحمد بن حنبل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، قلت: فما هذا الكفر؟ قال: «كفر لا يُخرج من الملَّة».

وسأله نحو ذلك ابن هانئ فأجابه بذلك -أيضاً-[4].

فهذا ما عليه السلف قاطبةً في تفسير هذه الآية، وهو ثابت بالأسانيد الصحيحة عن حبْر الأمّة وتُرجمان القرآن: عبدالله بن عبّاس -رضي الله عنهما-.

ومع صراحة ما جاء في تفسير هذه الآية عن جماعات السلف ومن تبعهم إلى يومنا هذا، إلا أنّ الخوارج يأبون التسليم للصحابة وتابعيهم -رضي الله عنهم- في ذلك، فيُصِرُّون على تكفير الحاكم بهذه الآية، ويجادلون بالباطل، ويتعلَّقون بالمتشابهات.

فما أعظم الهوى الذي ركبوه، وما أسوأ ما اعتقدوه.

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

---

(١) «الاعتصام» (٢/ ٦٩٢)، وقد روى هذا الأثر البخاري في «صحيحه» كتاب استتابة المرتدين (باب قتل الخوارج والملحدين) معلقاً بلفظ: «كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين»، وقد وصله ابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» في مسند علي، قال الحافظ: سنده صحيح.

وذكره ابن عبدالبر في «الاستذكار» (٨/ ٩٠)، وعزاه إلى ابن وهب، وإسناده صحيح.

ينظر «فتح الباري» (١٢/ ٢٨٦)، و«تغليق التعليق» (٥/ ٢٥٩).

(٢) (١/ ٣٤١، ٣٤٢).

(٣) (٢٣/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(٤) «فتح الباري» لابن رجب (١/ ١٣٩)، ومرويات الإمام أحمد في «التفسير» (٢/ ٤٥)، وينظر «مسائل ابن هانئ» (٢/ ١٩٢)، و«مسائل أبي داود» (٢٠٩).

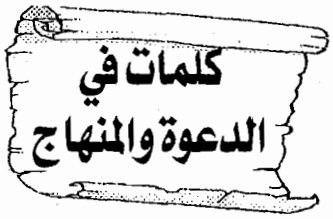

قوة المسلمين في وحدتهم على كلمة التوحيد

• بقلم: فضيلة الشيخ أبي أنس محمد بن موسى آل نصر

أمر الله -عز وجل- في كتابه وعلى لسان نبيه وصفيه محمد ﷺ المؤمنين بالاعتصام بحبل الله جميعاً، وبالتعاون على البر والتقوى، وأمرهم بالاجتماع، ونهاهم عن الفرقة والاختلاف.

قال -تعالى-: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وقال ناهياً عن التفرق والاختلاف: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

فالتفرق ليس شعار الموحدين، وإنما هو شعار المشركين، فالموحدون يجتمعون على كلمة سواء: يتحدون على كلمة التوحيد، ولا يتنازعون فيما بينهم؛ لأنّ التنازع سبب الفشل وسبب تسلط الأعداء، قال الله -تعالى- ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦]؛ أي: قوتكم.

وهكذا لو استقرأنا التاريخ لوجدنا أن سر تسلط الأعداء على أمة الإسلام، وسر ضعف المسلمين في أمرين:

الأمر الأول: اختلال التوحيد في عقيدتهم.

الأمر الثاني: تفرقهم في دينهم.

ولهذا لا قوام لهذه الأمة ولا وجود لها حتى تتحد على كلمة التوحيد، وأن تتحد على كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، وبهذا يُمكِّن الله لها في الأرض، وينصرها الله بالرعب، ويُمكِّنها من رقاب أعدائها، وتكون أوطانها وبلادها حصنًا حصيناً يستعصي على الغزاة، ويستعصي على الطامعين، ولقد شبه النبي ﷺ المؤمنين بالبنيان المتماسك اللبنات الحصين القوي المنيع: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، فالبنيان إذا تفرقت لبناته تصدع وانهار، وهكذا أمة الإسلام أمة واحدة: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢]، وفي آية ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢]، ولهذا كان من مقاصد الأعداء الخبيثة تفريق شمل الأمة، والنيل منها، وإبعادها عن دينها الصحيح، وعقيدتها الصحيحة: عقيدة التوحيد، فبثوا فيها الشرك والبدع والخرافات والخزعبلات والفلسفات الدخيلة والمنظمات الخبيثة التي من صنعهم، والعمل على تشويه الدين وإبعاد الناس عن النبع الصافي.

تصور إنساناً يشرب من مصادر مياه ملوثة كيف سيكون حاله؟

إن الجراثيم والميكروبات التي في هذه المياه ستفتك به وتهلكه.

وآخر يستقي من الغدران والينابيع الصافية النقية، أي صحة وقوة وعافية سيتمتع بها!

ولذلك حذَّر النبيّ ﷺ من أعداء هذه الأمة على اختلاف ألوانهم وأشكالهم، حتى ممن ينتمون ظلماً وزوراً إلى هذه الأمة، فقال: «دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها»، قالوا: صفهم لنا يا رسول الله قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا».

وحذر النبي ﷺ من الأئمة المضلين.

وحذر من كل منافق عليم اللسان يجادل بالقرآن.

فهذه الأمة المرحومة: أمة الخيرية أمة الوسطية والاعتدال: عافيتها بتمسكها بدينها الحق، عافيتها بأن تعتصم بحبل الله ولا تتفرق؛ لأن الائتلاف رحمة، والفرقة عذاب، بل إن النبي ﷺ سماها الحالقة، وهي التفرق في الدين والاختلاف والتنازع، قال: «لا أقول تحلق الشعر، ولكنها تحلق الدين».

ما الذي أطمع هذه الدول الاستعمارية الغازية بخيرات بلاد المسلمين واحتلالها إلا ضعف المسلمين وهوانهم وتفرقهم وتخليهم عن دينهم الحق، هذا الذي أطمع أعداء الإسلام فيهم، لكن حينما كانت أمة الإسلام مجتمعة متحدة لها قيادة راشدة واحدة تحكمها بالحق، تحكمها بالعدل، تحكمها بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ كانت مهابة الجانب.

فهذا نقفور ملك فرنسا حينما أبى أن يدفع الجزية وأرسل رسالة إلى هارون الرشيد أنه لن يدفع الجزية بعد اليوم كما كان يفعل سلفه من الحكام، أرسل له هارون الرشيد على قفا رسالته: «من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم.

أما بعد: فالذي ترى لا كالذي تسمع، سأرسل لك جيشاً أوله عندك وآخره عندي»، فارتعدت فرائصه، وانصاع ودفع الجزية.

فهارون الرشيد الذي يصفه الإعلام المضلل بأنه كان من الماجنين لا عمل له إلا الخمر والجواري، هارون الرشيد الذي كان يغزو عاماً ويحجُّ عاماً، وهو الذي رآى سحابة فقال لها: «اذهبي حيث شئت؛ فإن خراجك راجع إليّ»،

فما أحوجنا أن تأخذ الأمة بتوحيدها ووحدتها، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠]، والله وعد، ووعده الحق، وهو لا يخلف الميعاد.

إن ما أصابنا ويصيبنا هو بسبب بعدنا عن ديننا، وتفرقنا، وإعجاب كل إنسان برأيه، وما نحن عليه بسبب مسارعتنا في إرضاء أعدائنا لا في إرضاء ربنا، المسارعة والتنافس من الدول الإسلامية وللأسف في إرضاء أعداء الأمة لا في إرضاء الله، ولهذا قال الله -عز وجل-: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة:٥٢]؛ لأنهم يخافون، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة، ويقول الله -تعالى- ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [المائدة:٥٢]، والمؤمن يعتز بالله؛ لأنَّ الصادق شعاره شعار أبي بكر -رضي الله عنه-: «أينقص الدين وأنا حي».

ولهذا؛ فإن مسؤوليتكم جسيمة ومسؤولية الأمة عظيمة حكاماً ومحكومين، وخصوصاً العلماء والأمراء.

والمأمول المرجو مِن ولاة أمور المسلمين أن يجتمعوا ليتشاوروا، وليتداركوا مصير هذه الأمة، وما آل إليه حالها، وما وصلت إليه من دركات؛ ليرفعوا من شأنها، ويعملوا على إعادتها الى مسارها الصحيح، فهذا أمر طيب إيجابي، ندعو لولاة أمور المسلمين بالتوفيق لكل خير ونسأل الله -عز وجل- أن يُوفقهم للأخذ بأسباب القوة المادية والمعنوية لهذه الأمة، ونسأل الله العظيم أن يوحد كلمتهم وأن يجمع كلمتهم على الحق والدين، فهذا هو المطلوب والمرجو منهم، فإنهم المسؤولون المباشرون عن واقع هذه الأمة، وأن الله -عز وجل- قد ائتمنهم وجعلهم في موقع المسؤولية، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، ويقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

مطلوب من حكام المسلمين: أن يتقوا الله في أمة الإسلام، وأن يعملوا على وحدتها، وأن ينشروا فيها التوحيد الذي هو أساس وحدة الأمة، وأن ينشروا في الأمة فقه الكتاب والسنة وأخلاق سلف الأمة.

ومطلوب من حكام المسلمين أن يجتمعوا على كلمة سواء وألا يتفرقوا تفرق سبا شذر مذر.

ومطلوب من حكام المسلمين أن يُحكِّموا شرع الله الذي هو سر قوة هذه الأمة، كما قال النبي ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي».

مطلوب منهم أن يمنعوا الأعداء من أن يجدوا موطئ قدم في بلاد المسلمين، وأن يحولوا بينهم وبين أرض المسلمين ونهب خيراتها.

مطلوب من حكام المسلمين أن يطهروا الإعلام من كل فساد، وأن ينشروا العدل في البلاد.

مطلوب من حكام المسلمين أن يعطوا العلماء الراسخين الربانيين الصادقين المكانة اللائقة بهم، وأن يُمكِّنوهم من المنابر لتوجيه الأمة الى الخير، وتحصينها من كل دخيل

وتحصينها من الفكر التكفيري، ومن البدع والضلالات، والأحزاب الضالة المضلة المنحرفة التي تحارب الله ورسوله، وكل حزب يحارب الدين فهو خارج على القانون، خارج على الشرع، ليس مشروعاً بل هو من وساوس الشيطان ولهذا وجب تحصين الأمة من كل ما يراد بها.

كيف تنشط الدول والحكومات والمؤسسات لمقاومة الأمراض السارية والمعدية!

كيف يقاومون الأمراض الوافدة ويجعلون الحجر الصحي على من وفد من بلاد فيها وباء!

كذلك يجب عليهم تحصين الأمة من الأفكار الدخيلة، ومن الجمعيات السِّريّة، والماسونيّة، والأحزاب العلمانية؛ التي صنعها اليهود وأعوانهم من المستعمرين؛ لتفتيت الأمة؛ وتفريقها وتقطيعها، ثم غزوها، ثم جعل هؤلاء الذين هُجِّنوا ودُجِّنوا على أيد الأعداء يجعلونهم في مركز القيادة والصدارة يقررون مسار الأمة مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «وينطق فيهم الرويبضة».

ونتمنى من أعماق قلوبنا لحكام المسلمين كل خير وتوفيق، ونقول كما قال الفضيل بن عياض: «لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها لذي سلطان مسلم»؛ لأن في صلاحه صلاح الأمة.

هذه نظرة أهل السنة والجماعة للحكام: الشفقة، والرحمة، والدعاء لهم، وإعانتهم على الشيطان لا إعانة الشيطان عليهم، ولذلك فهم يتبرءون من المكفِّرين، ومن أهل الخروج الذين يخرجون على السلطان بالسيف والكلمة، ويسفكون دماء المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.

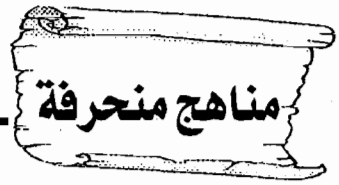

الحلقة الأولى

التّصوُّف في ميزان الوحي والفقه

• بقلم: فضيلة الشيخ سعد الحصين

قال الله -تعالى-: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]؛ ولوجود كثير من التّنازع رَدَدْنا أمر التّصوف إلى الله (في كتابه) وإلى الرّسول (في سنّته)؛ فلم نجد لهذه الكلمة أثراً في الكتاب ولا في السّنّة، ولا في فقه الخلفاء الراشدين للدّين وهم خَيْر مَنْ فَقِهَهُ، ولذلك؛ قال النبي ﷺ: «عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين من بعدي، عضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدّارمي وابن حبان وصحّحه].

وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو ردّ» [رواه البخاري ومسلم]؛ فكلّ مَنْ تقرّب إلى الله بشرعٍ لم يأذن به الله بعد قول الله -تعالى-: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣]، وبعد انقطاع الوحي بموت النبي ﷺ فكأنّما يستدرك على الله ورسوله، وكأنّما يزعم نقص الدّين وعدم كمال النّعمة والتّبليغ، وكأنّما يدّعي خيانة فقهاء الأمّة في القرون المفضلة من الصّحابة والتّابعين، وتابعيهم ومنهم الأئمة الأربعة -رضي الله عنهم أجمعين- بترك الجميع شيئاً من الدّين وعدم تبليغه

والدّعوة إليه، أو بجهله، وقد فضّلهم النبي ﷺ على بقية الأمّة، فقال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يَشْهدون ولا يُسْتَشْهَدون، ويخونون ولا يؤتمنون» [متفق عليه].

هذا من حيث العموم، وفيما يلي نحاول أن نعطي التّصوف حقّ من البيان بشيء مِن التّفصيل، والله الهادي إلى سواء الصّراط:

أ) منشأ التّصوّف:

١) يرى المؤرّخ والرّياضي والفيلسوف محمد بن أحمد البيروني (د/ ٤٤٠) أنّ مَرَدَّ التّصوف في بلاد المسلمين إلى تصوف الهندوس في الهند، وقد نشأت وثنيّتهم قبل بعثة محمد ﷺ بألفي سنة، وأخذها منهم البوذيّون منذ انفصالهم عنهم بعد ألف سنة من نشأة الهندوسيّة، وأنّ كلمة المتّصوف جاءت من كلمة فيلسوف؛ أي: محبّ الحكمة.

والبيروني حريٌّ بأن يَشْهد بما عَلِم؛ لطول مُكثِه في الهند: يَدْرسُ أحوال أهلها عدد سنين، ولِذِهْنِه الرّياضي، ودقّته في البحث، ثم في تسجيل نتائج بحثه، ولسعة اطلاعه، وطول باعه في المعرفة، يدلّ على ذلك ما ذكره ياقوت عنه (من أن سجلّ مؤلّفاته بلغ ستّين ورقة) وكثرة نقله عنه.

ويدلّ على صحّة استنتاجه:

أ- أن الله ذكر في كتابه الكريم أنّ النّصارى (قبل المسلمين) نَزَعُوا إلى شيء من المنهج التصّوفي، وأنّه مما ابتدعه البشر وليس مما شرعه الله فقال -تعالى-: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، وقال النّبيّ ﷺ: «لتتّبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع» [متفق عليه].

ب- ويدل على صحّة استنتاجه أنّ كثيراً من معتقدات متصّوفة الهند وأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم موجودة في متصوفة المسلمين منذ انتهت القرون المفضلة حتى هذا العصر، وأكبرها: تعظيم المزارات والمقامات، ووحدة الوجود والفناء في ذات الإله، وأهونها: المِسْبَحَة والرّهبَنَة وضرب الشيش والرقص والطبل.

٢) وظن بعض العلماء: أنّ منشأ التّصوف من لبْس الصّوف[1] والله لم يشرعه قُرْبَة إليه،

(١) هذا ما قرّره النقّاد المحققون كابن الجوزي وابن تيمية وابن خلدون وغيرهم،

ورسوله ﷺ كان يلبس الكتّان وغيره وهو الذي جعله الله أسوةً حسنةً: ﴿لِمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولكن لُبْس الصُّوف والتّقشف بما يخالف سنة رسول الله ﷺ أمر شكليٌّ تركه متصّوفة العصر، وأقبلوا على شهوات البطن والفرج، حتى قال بعض منتقديهم:

أقال الله حيث عشقتموه

كُلُوا أَكْل البهائم وارقصوا لي

ولكن أسوأ ما اتصف به المتصّوفة تعلّقهم بالشبهات حتى اليوم، كما يتبيّن بالرجوع إلى شيء من كتبهم مقالاتهم قريبًا إن شاء الله.

٣) وظنّ بعض المتصّوفة أن كلمة الصّوفي جاءت من كلمة الصّفّة التي كان يأوي إليها بعض فقراء المسلمين في المدينة النبويّة، وهذا لا يصحّ لُغَة؛ لأن النّسبة إلى الصّفة: (صُفِيٌّ)، ولا يصحّ شرعاً؛ لأنّ الصّفة (ومن سَكَنَها) لم تُمَيَّز بفضل المكان فالمسجد أفضل منها ولم يُمَيِّزْ أهلها بالفضل على غيرهم من الصّحابة فلا شك أن الخلفاء الراشدين وكبار فقهاء الصحابة ممن لم يسكن الصفَّة أفضل منهم، ولم يأوِ إليها فقراء المهاجرين تقرّباً إلى الله بسكناها خاصّة، بل لأنّهم لا يجدون غيرها.

ب) حُكم التّصوّف:

١) يرى بعض المتصّوفة: أنّ التّصوف من الدّين؛ لأنه الإحسان الذي ورد ذكره في حديث جبريل -عليه السّلام-: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك»، ولاشك أن الإحسان من الدّين، ولكن لم يعرّفه المَلَك ولا النّبيّ ولا الصّحابي ولا التّابعي ولا أحد من علماء المسلمين في القرون المفضلة بالتّصوف، ولا رَبَطه أحد منهم به، وهم جميعاً يوافقون المتصّوفة على فضل الإحسان، ولا يوافقونهم على فضل التّصوف الذي جاء اسمه ومعناه ومبناه بعد القرون المفضلة، وما لم يكن دِيْناً في القرون المفضلة فلن يكون ديناً بعدها.

٢) ويرى بعض المتصّوفة: أنّ التّصوف من الدّين؛ لأنه التّزكية التي ورد ذكرها في كتاب الله، وقال الله -تعالى-: ﴿هُوَ ٱلَّذِى

وهو لا يخالف ما ذهب إليه البيروني، والله أعلم (الأصالة).

بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: ٢]؛ وما يقوله فقهاء الأُمّة المعتدّ بهم عن الإحسان يقولونه عن التّزكية؛ فهي لا شكَّ من الدّين، وهي التّطهير من الشرك فما دونه من المبتدعات، ومن المعاصي: كبائرها وصغائرها.

ولم يعرّفها المفسّرون المعتَدُّ بهم بأنّها التّصوف:

ولن يقول عاقل ممن بعدهم: أن معنى ﴿يُزَكِّيهِم﴾ في سورة الجمعة: (يصّوفهم).

ولن يقول عاقل ممن بعدهم: أن معنى ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٧٤]: (ولا يصّوفهم).

٣) وعلى ما تقدّم؛ فالمتصّوفة يوافقون علماء الشريعة (منذ القرن الأول) على فضل الإحسان والتّزكية ويخالفونهم في اسم التّصوف ومنهاجه وأقواله وأفعاله، بل هم يخالفون الكتاب والسّنّة في ذلك كلّه (لفظاً ومعنىً وعملاً) حسب فهم الصّحابة فمن دونهم في القرون الأولى للآيات والأحاديث.

وكما قال من سبق: (إن كان التّصّوف هو الإسلام؛ ففي الإسلام ما يغنينا عنه، وإن كان التّصّوف غير الإسلام، فقد قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فيقال: إن كان الإحسان والتزكية اللّذيْن جاء بهما الوحي هما التصوُّف (المحْدَث اسمه ومنهاجه والعمل به بعد القرون المفضّلة) فلا يجوز للمسلم أن يختار لفظاً أو منهجاً أو عملاً ابتدعه الناس على قول ومنهاج وعمل جاء به.

قال الله -تعالى-: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

جـ) منهاج التّصّوف قديماً وحديثاً:

١) يظنّ بعض من يُحْسِنون الظّنّ بمتصّوفة العصر أنّهم يتبرءون مما نُقِل عن قدمائهم من ألفاظ أو أفعال الكفر والشرك وما دون ذلك من البدع وكبائر الذّنوب، مثل قول الحلاج: «ما في الجبّة إلا الله»، وقول أبي يزيد البسطامي:

«سبحاني ما أعظم شاني» ونحوه مما ورد في كتب ومراجع التّصوف مثل «الرّسالة القشيريّة» و«إحياء علوم الدّين» الإشارة إليها، وما ورد في «الفتوحات المكيّة» لابن عربي، وكذلك «الفصوصَ» لهَ من كلام صريح يثبت ما نُسِب إليه من اعتماد وحِدة الوجود مثل: «سبحان من أوجد الأشياء وهو عَيْنُها»، وكلماتٍ من الكفر لا يحصيها إلا الله، وما أورده الشّعراني في «الطّبقات» عن أئمة التصّوف من أقوال وأفعال لا تليق بالصّوفي الأمّي فكيف بإمام في التّصّوف، ولو صحّ عنه بعضها لكان إماماً ممّن قال الله فيهم: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص:٤١]؛ إن لم يتب قبل الموت.

ولكنك لا تجد فرقاً كبيراً بين خرافات الصّوفيّة في «جامع كرامات الأولياء» ليوسف النبهاني (ت: ١٣٥٠)، وبين خرافات الصّوفيّة في «طبقات الشّعراني» (ت: ٩٧٣) قبل أربعة قرون، وتجد الشعراني يَعُدُّ ضلالات ابن عربي (ت: ٦٣٨) قمّة المعرفة بالله وبشرعه في كتابه: «الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر»، وتجد ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر بين المتصّوفة (حتى اليوم) يقول بمقالة البسطامي (ت: ٢٦١) في وحدة الوجود، وتجد محمود العراب في عصرنا هذا يمجِّد ابن عربي ويذمّ ابن تيمية (٧٢٨هـ) لمخالفته في كتابه: «شرح كلمات الصّوفيّة والرّدّ على ابن تيمية».

بل تجد أحمد عبد الجواد في عصرنا يُسَمِّي الله: (هو) في ذكره «الدّعاء المستجاب» الذي نشره بعض المبتدعة في رابطة العالم الإسلامي! وسَلَفُه في ذلك الحلاج (ت: ٣٠٩) الذي ألّف كتاباً بعنوان «هو هو»، ولأن الحلاّج أول من ادعى الحلول في نهاية القرن الرّابع قتل وقُطِّعتْ أطرافه، وكاد ابن عربي يلقى مصيره، ولكن الغزالي (ت: ٥٠٥) في «إحيائه» والقشيري (ت: ٤٦٥) في «رسالته» مَهَّدَ لقبول التّصوف بخلطهما بين الضّلال والحقّ، وتجد سيّد قطب! يمجّد أحدّية الوجود التي هام بها الصّوفيّة.

٢) ويظنّ من يُحْسن الظّنّ ببعض من نُصبوا رموزاً للتّصّوف من الأقدمين مثل الجنيد البغدادي (ت: ٢٩٧) ثم الجيلاني (ت: ٥٦١) أنّهم كانوا دعاة إلى السّنة، ولكنْ ظهر عليهم الزّهد، فظنّهم النّاس متصّوفةً؛

لغلبة التّقشف الهندوسي على قدماء المتصّوفة مثل البسطامي والحلاّج، وعامّة صوفيّة الدّروشه.

ولعل هذا هو الحقّ؛ فدعاة السّنّة لا يمكن أن يكونوا متصّوفة مبتدعة، وكلّ التّصّوف مُبْتَدع (اسمه ورسمه) كما أسلفنا، ولكن النّاس يبتلونهم بالانتساب إليهم لما لهُم من ذِكْرٍ في الصّالحين كما ينْتَسِب أكثر الناس للأئمَّة الأربعة -رحمهم الله- وهم يخالفونهم في أهمّ مناهجهم: الاعتقاد، ولكنّ علماءهم أقرب إلى العدل إذ يبيّنون مخالفتهم أحياناً فيقولون: (الحنفي مذهباً الماتوريدي عقيدة) أو (الشافعي مذهباً الأشعريّ عقيدة).

د) أمثلة من مقالات المتصّوفة:

١) «إحياء علوم الدّين» لأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥) من خير كتب المتصوِّفة وأكثرها انشاراً في أيدي النّاس من مختلف الطرق حتى اليوم، ولذلك رَأَيْتُ من العدل اختيار بعض الأمثلة منه.

- وصيّته للصّوفي بأن «يخلو بنفسه في زاوية، ويقتصر على الفرائض، ولا يُفَرِّق همّه بقراءة قرآن، ولا بالتأمّل في تفسير، ولا يكتب حديثاً» (٣/ ١٩).

- دفاعه عن الغِنَاء الصّوفي بقوله: «فاعلم: أن السّماع أشدّ تهييجاً للوجْد من القرآن من سبعة وجوه» (٢/ ٢٩٩-٣٠١).

- حكايته عن أبي تراب النخشبي الصوفي: أنّه قال لأحد المريدين: «لو رأيت أبا يزيد»، فقال المريد: «قد رأيت الله؛ فأغناني عن أبي يزيد»، فغضب أبو تراب وقال: «ويلك تَغْتَرّ بالله؟ لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مّرة»، قال الغزالي: «فهذه أوائل سلوكهم وأقّل مقاماتهم وهي أعزّ موجود في الأتْقِياء من النّاس» (١/ ٣٥٦-٣٥٧)، (وأبو يزيد البسطامي من أوّل من نُقِل عنهم القول بوحدة الوجود والفَنَاء من اعتقاد الوثنية الهندوسية).

- تقسيم التوحيد إلى أربع مراتب؛ أدناها: «القول باللسان، والقلب غافل أو مُنكِر، وهي للمنافقين، والثانية: القول باللسان والتّصديق بالقلب كما صّدق به عموم المسلمين، وهي للعوَامّ، والثالثة: مشاهدة ذلك بطريق الكشف وهي للمقرّبين، والرابعة: ألاّ يرى في الوجود إلاّ واحداً وهي للصّديقين وتسّميه الصّوفيّة:

الفناء في التوحيد، وهذه هي الغاية القُصْوى في التوحيد» (٤/ ٢٤٥).

- «فان قُلْتَ: كيف يُتَصَوَّر ألاّ يشاهِدَ إلا واحداً وهو يُشاهِد السّماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة؟.. فهذا من غاية علوم المكاشفات، وأسرار هذا العِلْم لا يجوز أن تسطَّر في كتاب.. قال بعض العارفين: إفشاء سرّ الرّبوبيه كفر» (٤/ ٢٤٦-٢٤٧)، واستدلّ على صحّة ذلك بقول الحلاج للخوّاص: «قد أفنيت عُمْرك في عُمْران باطنك فأين الفَنَاء في التوحيد؟»، قال الغزالي: «فكأنّ الخوّاص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد فطالبه [الحلاّج] بالمقام الرّابع» (٤/ ٢٤٧)؛ فالغزالي يرى أنّ الحلاّج الزّنديق صِدِّيق؟

- قوله عن سهل التّسْتري الصّوفي: «للرّبوبيّة سِرٌّ لو أُظهِر لبطلت النّبوّة، وللنبوّة سرٌّ لو كُشِف لبطل العلم، وللعلماء سِرٌّ لو أظهروه لبطلت الأحكام» (١/ ١٠٠).

قلتُ: ودعوى الأسرار في الدّين فِرْية باطنيّة فقد وصف الله -تعالى- كتابه وسنة نبيه ﷺ بالبيان فقال -تعالى-: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ١]، وقال -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وهذه أمثلة قليلة لما في كتابٍ واحدٍ من كتب الغزالي «إحياء علوم الدّين» من الفكر الصّوفي أختمها بمثال واحد من كتابه «مشكاة الأنوار» (١٩/ ٢٠) يوكّد رأيه في التّوحيد والكلمة الطيّبة: «فلا إله إلا الله توحيد العوام و: لا هو إلا هو توحيد الخَوَاصّ»، ولا يزال الغزالي يُلَقَّب: «حُجة الاسلام» إلى هذا اليوم.

٢) «الفتوحات المكّية» و«فصوص الحِكَم» لابن عربي (ت: ٦٣٨ - ولا يزال يلقّب «الشيخ الأكبر» حتى اليوم من أشهر كُتُبه وأكثرها انتشاراً، ولكثرة الطوّامّ فيهما فسأقتصر على إيراد أمثلة قليلة من تفسير القرآن منهما:

في «الفتوحات» عندما ذكر من الأولياء: (الظالمين) بدليل قول الله -تعالى-: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر:٣٢]، (والكافرين) لأنهم كفروا بمعنى ستروا محبّتهم لله عن غيرهم؛ استدلّ بتفسير الصّوفيّة الملامتيّة قول

الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ستروا محبّتهم لله عن غيرهم ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بك يا محمد لأنهم لا يأخذون إلاّ عنّي ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فليس فيها إلاّ محبّتي ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ فلا يسمعون إلاّ منّي ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ فلا يرون إلاّ إياي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: شيء يستعذبونه.

- وأكدّ المعني الأخير شعراً في «الفصوص» (ص٩٤):

وإن دخلوا دار الشّقاء فإنّهم
على لذّة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد
وبينهما عند التجلي تباين
يُسَمَّى عذاباً من عذوبة لفظه
وذاك له كالقشر والقشر صاين

- وأكدّ ذلك في الفصوص (ص١٠٩) في تفسير قول الله -تعالى- عن قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: ٢٤]؛ قال ابن عربي: «أحسَنوا الظّنّ بالله فأحسن لهم الجزاء؛ أعطاهم ما هو خير لهم من المطر: ريح، والرّيح إشارة إلى ما فيها الرّاحة، فانه بهذه الرّيح أراحهم من هذه الهياكل المظلمة، وفي هذه الرّيح عَذَابٌ، أي: أَمْرٌ يستعذبونه إذا ذاقوه».

- وقال عن فرعون وامرأته في قول الله -تعالى-: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩] قال ابن عربي: (وصَدَقَتْ إذ كملت حياتها بوجود الولد، ومات فرعون طاهراً مُطَهَّرا)، لأنه قال: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ * فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ * وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ * إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٠]؛ لمّا أدركه الغرق.

وفسّر قول الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح: ٢٤]؛ وهو يَعُدُّهم من الأولياء: بأن الضّلال يجعلهم في شغل دائم بالبحث عن الهدى فيزداد رضَى الله عنهم وثوابه لهم، أمّا المهتدون فقد توقّفوا عن البحث وانقطع عنهم الأجر.

وللبحث بقية...

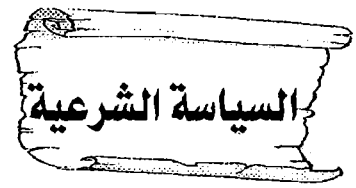

❖ الحلقة الثانية

نظرة تأصيليّة شرعيّة في المقاطعة الاقتصاديّة

١

● بقلم: فضيلة الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

ذكرتُ في العدد السابق الخاص بـ(الانتصار للنبي المختار ﷺ سيِّد المهاجرين والأنصار) مقدمات ومداخل حول المقاطعة الاقتصاديَّة، ووعدتُ بإبراز جهود العلماء في هذه النازلة ولا سيما بعد أفاعيل العلوج الكفَّار في الطعن في سيِّد الأبرار، من الحادثة الدنماركيَّة التي اشتهرت في وسائل الإعلام، ووعدتُ بذكر قواعد الأحكام، وفتوى الأئمة الأعلام وإبرازها للأنام، في وقت أصبحت هذه النازلة حديث المجالس، وترددها ألسنة العوام.

وهذه النازلة كغيرها ممن لم يرد بعينها نصّ، فيبقى فيها الاستنباط، وتخريجها على قواعد المصالح والمفاسد، وتنزيلها على المقرَّر عند التنازع، وهذا الإلحاق يعتريه خلاف في التقدير، ولا سيَّما أن الحوادث تتنوع، والنوازل تختلف، فليست المقاطعات في درجة واحدة من حيث الثمرة، وليس تأثيرها واحداً من حيث كونها وسيلة، وهي قائمة عند الاضطرار، وتعطيل الحكم المختار، المنصوص عليه في كلام الأخيار، من إرغام أنوف الكفَّار، وإلحاق الذلِّ بهم والصَّغار.

وبلا شك أنّ المقاطعة في الشرع لها أصول، وهي مظهر من مظاهر البراء، وضرب ولون من ألوان الهجر المشروع، ولكن لا بدَّ لها من ضوابط وقيود، وإبراز ذلك بتأصيل وتقعيد يظهر من خلال فتاوى العلماء الربانيّين، وأسوق في هذه المقالة جملة نقول مهمَّة في هذا الموضوع، والله الموفق، لا ربَّ سواه.

١ - فتوى شيخنا الإمام الألباني -رحمه الله-.

قال في (سلسلة الهدى والنور) شريط رقم (١٩٠) ما نصُّه: «قلت آنفاً لبعض إخواننا سألني وكثيراً ما نُسأل عن اللحم البلغاري، وأنا حقيقة أتعجب من الناس! اللحم البلغاري بُلينا به منذ سنين طويلة كل هذه السنين ما آن للمسلمين أن يفهموا شو حكم هذا اللحم البلغاري؟ أمر عجيب! فأنا أقول: لا بدَّ أنكم سمعتم إذا كنتم في شك وفي ريب من أن هذه الذبائح تذبح على الطريقة الإسلاميَّة أو لا تذبح على الطريقة الإسلاميَّة، فلستم في شكّ بأنهم يذبحون إخواننا المسلمين هناك الأتراك المقيمين منذ زمن طويل يذبحونهم ذبح النعاج، فلو كان البلغاريون يذبحون هذه الذبائح التي نستوردها منهم ذبحاً شرعيّاً حقيقةً أنا أقول لا يجوز لنا أن نستورده منهم، بل يجب علينا أن نقاطعهم حتى يتراجعوا عن سفك دماء إخواننا المسلمين هناك، فسبحان الله مات شعور الأخوة التي وصفها الرسول -عليه السلام- بأنها كالجسد الواحد «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسهر»، لم يعد المسلمون يحسُّون بآلام إخوانهم فانقطعت الصلات الإسلاميّة بينهم، ولذلك همهم السؤال أيجوز أكل اللحم البلغاري! لك يا أخي أنت عرفت أن البلغار يذبحون المسلمين هناك، ولا فرق بين مسلم عربي ومسلم تركي ومسلم أفغاني إلى آخره، والأمر كما قال -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]، فإذا كنّا إخواناً فيجب أن يغار بعضنا على بعض، ويحزن بعضنا لبعض، ولا يهتم بمأكله ومشربه فقط.

فلو فرضنا أن إنساناً ما اقتنع بعد بأنّ اللحم البلغاري فطيسة . . . حكمها فطيسة؛ لأنها تقتل ولا تذبح، لا نستطيع أن نقنع الناس بكل رأي؛ لأنَّ الناس لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك كما جاء في القرآن الكريم، فإذا كنا لا نستطيع أن نقنع الناس بأنّ هذه اللحوم التي تأتينا من البلغار هي حكمها كالميتة، لكن ألا يعلمون أن هؤلاء البلغار يذبحون إخواننا المسلمين هناك، أما يكفي هذا الطغيان وهذا الاعتداء الأليم على

إخواننا من المسلمين هناك أن يصرفنا عن اللحم البلغاري، ولو كان حلالاً هذا يكفي، وهذه ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين»[1].

فالمقاطعة في كلام شيخنا ظاهرة، وهي في سياقه بمعنى (الهجر الزاجر) إن وجدت (الأخوة) الصادقة بين المسلمين.

٢- فتوى الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله-:

ويظهر هذا المعنى على وجه بيِّن في كلام العلامة أحمد شاكر -رحمه الله تعالى-، قال تحت عنوان (مقاطعة الملحدين) ما نصُّه:

«بث الملحدون دعوتهم بين كثير من الناس؛ فأفسدوا كثيراً من عقائدهم، ولمسنا خطرهم على الإسلام بأيدينا، ورأيناه بأعيننا، ثمّ رأوا من المسلمين الصادقين التواكل والسكون؛ فراشوا سهامهم وأعدُّوا عدتهم وهاجمونا من كل جانب، والمبشرون من ورائهم يؤدونهم بأموالهم وصحفهم اتباعاً لخطَّةٍ اختطُّوها بعد التجارب، وقد علموا أن تنصير المسلم دونه خرط القتاد، فاكتفوا الآن -مؤقتاً- بالعمل على تنفيرهم من الإسلام، وتحقيره في أعينهم، وانتزاع عقائده من صدورهم، وآية ذلك أن تجد هؤلاء المجددين لا يطعنون إلا في دين الإسلام وإن تظاهروا بمحاربة كل الأديان.

وقد قامت حركة مباركة بين المخلصين المجاهدين في سبيل الله بالكتابة ضد كل من تحدثه نفسه بالعدوان على الدين الحق، ولكن الكتابة في نظري غير كافية، والمناظرة لا تجدي إلا قليلاً، وإنما الجهاد عمل.

ولا يجوز لنا أن نعتمد في كلّ أمورنا - بل في أمور حياة الإسلام- على الحكومة، وما هي بمجيبة لنا دعوة، ولا بسامعة لصوتنا صدىً، والإسلام يكره العنف والهوج، ولكنه بجانب هذا يحتقر الجبن والذل، ويرفض من يؤمن ببعض الكتب ويكفر ببعض.

ويقول الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة:١]، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ

(١) الدقيقة (٢٥ إلى ٢٩).

مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤]، فكرت في هذا كثيراً فما وجدتُ من طرق الجهاد السلمي الهادئ أجدى علينا من مقاطعة الملحدين.

لا أقصد بهذا أن لا نكلمهم فقط فذا أمر هين، ولكني أريد أن نقاطعهم في كل شيء، لا نأكل طعامهم، ولا نضيفهم، ولا نبايعهم، ولا نصاهرهم، ونقطع كلَّ صلة بأيِّ فرد منهم، ونعلمهم بحكم الله -تعالى- بأنهم خرجوا من الإسلام وحاربوه؛ فلا صلة بينهم وبين المسلمين.

إذا مات أحدهم لا يرثه وارثه المسلم، وإذا مات قريب لهم لا يرثونه، وإذا علمت المرأة أن زوجها منهم وجب عليها أن تفارقه؛ فإن نكاح الكافر للمسلمة نكاح باطل ومعاشرتها له حرام.

إذا كان للرجل ولد منهم حرم عليه إبقاؤه معه تحت سقف واحد ووجب عليه إخراجه، وأن لا ينفق عليه، وكل ما يعطيه فإنما ينفقه في إعانة من يحارب دينه وهو عليه حرام.

وقد أعجبني من هذا النوع كلمة لأستاذنا السيد رشيد رضا للآنسة التي أيدت الأستاذ محمود عزمي في وجوب مساواة المرأة بالرجل، فإنه قال لها (في عدد رمضان سنة ١٣٤٨ من مجلة المنار الغرّاء): «يجب أن تعلم هذه الفتاة هي وأهلها أنها كانت تعتقد ما يعتقده عزمي في هذه المساواة، وتنكر حقيقة ما قرَّره الإسلام وحسَّنه، فهي مرتدة لا يجوز لمسلم أن يتزوجها، ولا ترث المسلمين ولا يرثونها».

وهكذا يجب أن نفعل؛ كل من أبدى للإسلام صفحته، صدعنا بأمر الله وصارحناه بحكم الإسلام فيه، وعاملناه بما تأمرنا به الشريعة في كل أموره.

هذه فكرة كانت تجول بخاطري من زمن بعيد، وكلَّما هممتُ بكتابتها تريثت حتى تنضج، وأنا أعرضها الآن على إخواني المؤمنين، فما قولهم؟»[1].

---

(١) مجلة «الفتح» المصرية عدد (١٩٤)، وينظر «جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد شاكر»

فالهجر الإيجابي الزاجر يدخل فيه في نظري وتقديري (المقاطعة الاقتصاديّة) للبلاد التي تسيء للإسلام والمسلمين، فإنَّ (الترك فعل) على الراجح عند الأصوليين، شريطة التأثير الذي يقدره أهل الخبرة، فالمقاطعة معقولة المعنى واستخدامها مشروع -بل مطلوب- فيما ينفع المسلمين، أو يرفع الأذى عنهم، أو إن ترتب عليها زوال المنكر أو تنقيصه، ولعله تصل للوجوب إذا كان أولياء الأمور يأذنون بذلك، أو يأمرون.

٣- فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-:

وصرَّح بمشروعية هذه الصورة: فضيلة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز، واللجنة الدائمة للإفتاء ترى ذلك في فتاواها (فتوى رقم ٢١٧٧٦).

٤- فتوى الشيخ محبّ الدين الخطيب -رحمه الله-:

ووجدت كلمة جيدة للعلامة السلفي محب الدين الخطيب، كتبها في افتتاحية العدد (١٧٥) من مجلته القيِّمة «الفتح» بتأريخ (٢٦ جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ - الموافق ٢٨ نوفمبر ١٩٢٩)، وهي بعنوان (المقاطعة أمضى سلاح بأيدي عرب فلسطين)، ومما قال فيها:

«المقاطعة عنوان الرجولة والحزم، والأمَّة التي تثبت على مقاطعة من يسيء إليها تشعر الأمم كلها بالحرمة لها، وفي مقدمة من يحترمها أعداؤها.

وبالمقاطعة تعرف الأمَّة مواطن ضعفها، وتنتبه إلى ما ينقصها في صناعاتها وتجاراتها، فالصنف من أصناف الحاجيات إذا كان لا يستحضره من مصادره غير اليهود؛ فإن العرب سيشعرون بحاجتهم إلى من يتقدَّم منهم لاستحضاره من مصادره، فيعظم إقبال الوطنيين على بطاعة أخيهم الوطني؛ الذي يأتيهم بما لا يوجد منه إلا عند أعدائهم، وبذلك يسد حاجتهم ويستفيد من إقبالهم على سلعته.

والمقاطعة ستنبه الأمَّة إلى ما هو أعظم من ذلك، فبعد أن يكون المتجرون بالكبريت -مثلاً- من اليهود دون غيرهم؛ يبادر إلى الاتجار بهذا الصنف تجار من العرب، ثمَّ تخطو الأمَّة خطوة أخرى فتؤسس مصنعاً

(١/٤٩٦-٤٩٩) إعداد الأستاذ عبدالرحمن بن عبدالعزيز العقيل.

وطنياً للكبريت، ومتى تقدَّمت الأمَّة خطوات متعددة في سبيل الاستقلال الاقتصادي؛ كان لها من ذلك شهود عدول على كفاءتها للاستقلال القومي والسياسي.

وقبل أن تكون المقاطعة طريقاً إلى الاستقلال الاقتصادي والسياسي، فهي طريق إلى النضوج الأخلاقي؛ لأنَّ الأمَّة التي تشعر بحاجتها في صناعاتها وتجاراتها إلى الاستعانة بأعدائها يتأصل في نفوس أبنائها اعتقاد بضعفها وفاقتها، وهذا الشعور مدرجة انحطاط في الأخلاق، ونقص في عزَّة النفس، ويأس من بلوغ الأمل.

وفضلاً عن هذا وذاك فإن الأمّة التي قطعت على نفسها عهد المقاطعة؛ تتعفف بطبيعة الحال عن كثير من الكماليات التي لا تجدها إلا في أيدي أعدائها، وأسمي هذا النوع بالكماليات من باب التساهل، وإلا فإن الغرب إنما غزا الشرق ثم فتحه منذ تمكن من تعويد الشرقيين والشرقيات استعمال هذه الكماليات، فقام على أموال الشرق القليلة بناءُ ثروة الغرب العظيمة».

٥- فتوى الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-:

ومن أجمع الكلمات وأقواها وأجلّها التي وقفت عليها في (المقاطعة) كلمة للعلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي، وهذا نصها:

«اعلموا أنَّ الجهاد يتطوّر بتطوُّر الأحوال، وكل سعي وكل عمل فيه صلاح المسلمين، وفيه نفعهم، وفيه عزّهم فهو من الجهاد، وكل سعي وعمل فيه دفع لضرر على المسلمين وإيقاع الضرر بالأعداء الكافرين فهو من الجهاد، وكل مساعدة للمجاهدين مالياً فإنها من الجهاد . . فمن جهَّز غازياً فقد غزى، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزى، وإنَّ الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنّة: صانعه يحتسب فيه الأجر، والذي يساعد به المجاهدين، والذي يباشر به الجهاد.

ومن أعظم الجهاد وأنفعه: السعي في تسهيل اقتصاديات المسلمين والتوسعة عليهم في غذائياتهم الضرورية والكمالية، وتوسيع مكاسبهم وتجاراتهم وأعمالهم وعمالهم، كما أن من أنفع الجهاد وأعظمه مقاطعة الأعداء في الصادرات والواردات،

فلا يسمح لوارداتهم وتجاراتهم، ولا تفتح لها أسواق المسلمين ولا يمكَّنون من جلبها على بلاد المسلمين . . بل يستغني المسلمون بما عندهم من منتوج بلادهم، ويوردون ما يحتاجونه من البلاد المسالمة، وكذلك لا تصدَّر لهم منتوجات بلاد المسلمين ولا بضائعهم، وخصوصاً ما فيه تقوية للأعداء: كالبترول، فإنه يتعيَّن منع تصديره إليهم . . وكيف يصدّر لهم من بلاد المسلمين ما به يستعينون على قتالهم؟؟! فإنَّ تصديره إلى المعتدين ضرر كبير، ومنعه من أكبر الجهاد، ونفعه عظيم.

فجهاد الأعداء بالمقاطعة العامة لهم من أعظم الجهاد في هذه الأوقات، وللملوك المسلمين ورؤسائهم -ولله الحمد- من هذا الحظ الأوفر والنصيب الأكمل، وقد نفع الله بهذه المقاطعة لهم نفعاً كبيراً . . وأضرت الأعداء وأجحفت باقتصادياتهم، وصاروا من هذه الجهة محصورين مضطرين إلى إعطاء المسلمين كثيراً من الحقوق التي لولا هذه المقاطعة لمنعوها، وحفظ الله بذلك ما حفظ من عزّ المسلمين وكرامتهم.

ومن أعظم الخيانات وأبلغ المعاداة للمسلمين تقريب أولي الجشع والطمع الذين لا يهمهم الدين ولا عز المسلمين ولا تقوية الأعداء نقود البلاد أو بضائعها أو منتوجاتها إلى بلاد الأعداء . .! وهذا من أكبر الجنايات وأفظع الخيانات، وصاحب هذا العمل ليس له عند الله نصيب ولا خلاق.

فواجب الولاة الضرب على أيدي هؤلاء الخونة، والتنكيل بهم، فإنهم ساعدوا أعداء الإسلام مساعدة ظاهرة، وسعوا في ضرار المسلمين ونفع أعدائهم الكافرين . . فهؤلاء مفسدون في الأرض يستحقون أن ينزل بهم أعظم العقوبات.

والمقصود أن مقاطعة الأعداء بالاقتصاديات والتجارات والأعمال وغيرها ركن عظيم من أركان الجهاد، وله النفع الأكبر، وهو جهاد سلمي وجهاد حربي.

وفق الله المسلمين لكل خير، وجمع كلمتهم، وألَّف بين قلوبهم، وجعلهم إخواناً متحابين ومتناصرين، وأيدهم بعونه وتوفيقه، وساعدهم بمدده وتسديده، إنَّه جواد كريم رؤوف رحيم . .».

٦- فتوى أبي الكلام الكلكتوني -رحمه الله-:

ومن نادى بالمقاطعة قديماً: أبو الكلام أحمد بن خير الدين الكلكتوني الشهير بـ(أبي كلام آزاد).

جاء في ترجمته في «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» (٣/ ١١٦٩):

«وكانت البلاد في ذلك الحين تشتعل قلقاً واضطراباً بتأثير ما حدث في ممتلكات الدولة العثمانية وسياسة الحلفاء، وفي مقدمتهم الحكومة البريطانية في قضية العثمانيين والبلاد الإسلامية كلها، وظهر تقرير «رولت» وصدر القانون الخاص بالمسلمين، وكانت حركة الخلافة على قدم وساق، فخاض أبو الكلام في هذه الحركة وأشعلها بخطاباته الساحرة، ومقالاته البليغة القوية، ورافق مستر «غاندي» الذي كان قد احتضن حركة الخلافة وفكرتها مجاراة لعواطف المسلمين، وتأييداً لقضية عادلة، وأيد أبو الكلام مبدأ ترك موالاة الحكومة الإنجليزيّة، ومقاطعة البضائع الأجنبيّة، ومبدأ «لا عنف ولا اعتداء» المبادئ التي دعا إليها «غاندي» فأقام عليها الدلائل الشرعيّة، وجال فيها وصال، فكان لها الرواج والقبول في الأوساط الإسلاميّة، واضطربت لها الحكومة الإنجليزيّة، وقام بجولات واسعة مع «غاندي» وزعماء الخلافة في أنحاء الهند، وألقى الخطب الرنانة في المحافل الكبيرة».

وممن كان يؤيد حركة مقاطعة البضائع الأجنبيّة: عبدالباري الفرنكي محلي الكهنوي، كما في ترجمته في «الإعلام» (٣/ ١٢٥٩) -أيضاً-.

ووجدتُ العلامة تقي الدين يذكر قصصاً في مقاطعة الهندوس للبضائع البريطانيّة في الهند، ويثني على ذلك، فهي عنده مقبولة، إن آتت ثمارها وترتبت عليها نتائجها.

والله الهادي والعاصم.

حوادث التَّفجيرات
في ميزان الكتاب والسُّنَّة

٢

• بقلم: الدكتور محمد بن سعيد رسلان- مصر

إن التفجيرات التي تؤدي إلى قتل الآدميين الآمنين من المسلمين ومن غيرهم ممن لهم عهد أمان من الأعمال الإجرامية المخالفة لكتاب الله -تعالى- وسنة رسول الله ﷺ وإجماع المسلمين، فقد بيَّن الله -تعالى- حرمة الدماء المعصومة، وتوعد مرتكبيها بالوعيد الشديد في الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

وروى ابن ماجه عن البراء -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» صححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٠٧٨).

وروى الترمذي عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال:« لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبَّهُم الله في النار» «صحيح الجامع» (٥٣٤٧)، ويحرم قتل الكافر الذي له عهد ذمة، أو أمان، أو عقد جزية وهو المعاهد، فقد روى البخاري في «صحيحه» عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ

قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً».

مما سبق نجد أن كلمة العلماء اتفقت على تحريم هذه الأفعال الآثمة، التي راح ضحيتها الأبرياء من المسلمين وغيرهم من معصومي الدم، وأشاعت هذه الأفعال من التفجيرات الرعب والفزع بعد الأمان والهدوء، وإليك فتاوى العلماء في حادث التفجير، قرر مجلس هيئة كبار العلماء المنعقد في مدينة الطائف بالإجماع ما يلي:

أولاً: إن هذا التفجير عمل اجرامي بإجماع المسلمين، وذلك للأسباب الآتية:

١- في هذا التفجير هتك لحرمات الإسلام المعلومة بالضرورة، وهتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم، ومعايشهم، وغدوهم ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها.

وما أبشع وأعظم جريمة من تجرَّأ على حرمات الله، وظلم عباده وأخاف المسلمين والمقيمين بينهم، فويل له ثم ويل له من عذاب الله ونقمته، ومن دعوة تحيط به، نسأل الله أن يكشف ستره وأن يفضح أمره.

٢- إن النفس المعصومة في حكم شريعة الإسلام هي: كل مسلم، وكل من بينه وبين المسلمين أمان كما قال -تعالى-: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣]، وقال سبحانه في حق الذمي في حكم قتل الخطأ: ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢]، فإذا كان الذمي الذي له أمان إذا قتل خطأ ففيه الدية والكفارة، فكيف إذا قتل عمداً؟ فإن الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة» رواه البخاري «الجزية، باب إثم من قتل معاهداً، خ ٣١٦٦»، فلا يجوز التعرض لمستأمن بأذى فضلاً عن قتله في مثل هذه الجريمة الكبيرة النكراء، وهذا وعيد شديد لمن قتل معاهداً، وأنه كبيرة من الكبائر

المتوعد عليها بعدم دخول القاتل الجنة، نعوذ بالله من الخذلان.

٣- إن هذا العمل الإجرامي يتضمَّن أنواعاً من المحرمات في الإسلام بالضرورة من غدر وخيانة وبغي وعدوان، وإجرام آثم، وترويع للمسلمين وغيرهم، وكل هذه قبائح منكرة يأباها ويبغضها الله ورسوله والمؤمنين.

ثانياً: إن المجلس إذ يبين تحريم هذا العمل الإجرامي في الشرع المطهر؛ فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحتسب عمله على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدى الإسلام، المعتصمين بالكتاب والسنة والمتمسكين بحبل الله المتين.

وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه محذِّرة من مصاحبة أهله، قال الله -تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [البقرة:٢٠٤-٢٠٦]، وقول الله -تعالى- ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣].

ونسأل الله -سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكشف ستر هؤلاء الفعلة المعتدين وأن يمكن منهم، لينفذ فيهم حكم شرعه المطهر، وأن يكف البأس عن هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين.

نعمة الأمن من منظور الإسلام في حفظ الدماء

٣

• بقلم: نادر بن سعيد التعمري

كل منصف عاقل -على اختلاف الثقافات والأطياف- يلحظ ما تعجُّ به دنيانا من اختلاطٍ في الأوراق، وتلاعب بالمسمَّيات والحقائق؛ فتسمَّى الأشياء بغير مسمياتها، فبات القتل جهاداً، والإفساد إصلاحاً، والعبث بمقدرات الأمّة تغييراً، فكفرنا نعمة الأمن علينا . . !

هذه النعمة التي أنعم الله بها على البلاد والعباد: نعمة الأمن والأمان التي بها يمكَّن الخلق من أداء واجباتهم وتحصيل مراداتهم، نعمة الأمن التي امتنَّ بها الله -سبحانه- على قريش، فقال:

﴿ . . . وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش:٤].

فبالأمن تُعمَّر بيوت الرحمن، وتوصل الأرحام . . .

وبالأمن تقوم مصالح المسلمين وسائر الأنام . . .

وبالأمن تُحمى أعراض المأمونين ودماء المعصومين . . .

فعجباً -والله- ممن سعت إليه هذه النِّعَم سحَّاً، فضاق بها ذرعاً، وسعى في ردِّها، وبغى في دفعها! حتى يسلبه الله إياها! فيُعدم الأمن والأمان!

فلو عُدم الأمن لانثلم شرف الإسلام وضاع، ولضاعت الأيتام، ولم يحجَّ البيت الحرام، ولما نُكحت الأيامى، ولصار أضعفنا نهباً لأقوانا . . !

فليحذر العبد من كُفْرِ نعمة الأمن -بمختلف صوره- إمّا بفكر منحرف، أو قولٍ آثم، أو فعلٍ غاشم، فإن ذلك من ملل النعم، فمَن ملَّ نعمة الله عوقب بحرمانها، فأكثر الناس أعداءُ نِعَم الله عليهم، فكم

سعتْ إلى أحدهم من نعمة وهو ساعٍ في ردِّها بجهده! وكم وصلت إليه وهو ساعٍ في دفعها وزوالها بظلمه وجهله!

قال -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال:٥٣].

ومن أعداء نعمة الأمن المباركة ضربٌ من أغرب بني آدم: جهلة ضلال، وأشقياء في الأقوال والأفعال؛ اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين واعتزالهم وتكفيرهم، فخرجوا من بين الآباء والأمهات، وفارقوا سائر القربات، يعتقدون بسبب جهلهم وقلَّة عِلْمهم وعقلهم أن هذا الأمر يُرضي ربَّ الأرض والسماوات، ولم يعلموا أنه مِن أكبر الكبائر والذنوب الموبقات، وأنه مما زيَّنه لهم إبليس الشيطان المطرود عن السماوات! فخرجوا على أمتهم باعتداء واضح، وانتهاك صارخ لمقاصد دين الإسلام -في مختلف أبوابه وتشريعاته-.

فالدِّين، والنَّفس، والعقل، والعِرض، والمال: أمور ضروريّة لا تنفك عنها مصالح الأمّة، ولا يستقيم أمرها بدونها، ولا يستوي معاشها إلا بها؛ فلذا شرع الإسلام أحكاماً تكفل إيجادها وتكوينها، وأخرى لحفظها وصيانتها، فمَن تعدَّاها أو اعتدى عليها بما يمسّ سلامتها؛ وجد الحدود الشرعيّة الزواجر سياجاً منيعاً، ورادعاً عدلاً لكلّ منَّاع لخيرها، وأثيم معتدٍ عليها، وعتل زنيم بهدرها! وقد خَلَفَ خلْفٌ أضاعوا السَّننَ النبوي، وفوَّتوا النَّفس الفقهي؛ وكابروا المقتضى الفطري، وضيَّعوا الوعيَ العقلي، وأماتوا الحسَّ الإنساني؛ فأجرَوا معاولَ الهدْم في أسس المصالح من الكليات المعتبرة، والأصول المقرَّرة، ولم يراعوا لها اعتباراً . . ! ولم يرجوا لأمتهم وقاراً . . .! فعبثوا بأمن الأمّة ومقدَّراتها. . .! فكان -منهم- التكفير، والتفجير، والتدمير! بما يدركه -اليومَ- الصغير قبل الكبير! ويلحظه الضريرُ قبل البصير! وأذاعوها فتنة عمياء في دنيا الناس، فخرَّبوا -بها- البلاد، وروَّعوا -بسيفها- العباد! كلّ ذلك بشعارات برَّاقة، ودعاوى رنَّانة -سمّوْها بغير اسمها-: (تغييراً)! و(إصلاحاً) و(جهاداً)!

فتلك محاسن الدِّين؛ شوِّهت ودُرست!

والأنفس المعصومة -بإسلامها أو أمانها-؛ أتلفت وأزهقت!

والعقول الحليمة؛ حارت وتاهت!

والأعراض المصونة؛ دُنِّست وانتهكت!

والأموال المحترمة؛ ضُيِّعت وسُلبت!

فأين هم هؤلاء -إذن- من إقامة حكم الله -تعالى- في أنفسهم باحترام مقاصد الشرع وكلياته وضرورياته، وحفظها، ورعايتها بما أنزل الله -تعالى- في محكَم كتابه، وبما بلَّغه رسولُه -نبي الرحمة- أمَّته.

وليعلم أنّ هذه المقاصد قرينة الأمن والأمان، فمتى تفلَّت صمام الأمان؛ عاد عليها بالنقص، أو النقض! فلذا ترى علماءنا منذ فجر الإسلام -ولا يزالون- قائمين: بالتربية، والتعليم؛ فدوَّنوا التصانيف المبتكرة -المبسوطة والمختصرة- في البيان والتحذير من كل لوثة فكريّة، أو ثقافة همجيّة، وهم مستمرون على مدى الأعوام والدهور في مسيرة الإصلاح الفكري والسلوكي، والتعايش السلمي مع سائر الأديان -على أسسه المعتبرة، وأصوله المقررة-، وأُقدِّم لهذا مثلاً رائعاً من تاريخ أمتنا الزاهر في عصر هاجت به الفتن والكروب وماجت -عصر الهجوم المغولي التتاري على بلاد الإسلام مما لا يخفى على أحد شؤمه-، فنرى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يضرب مثلاً كريماً في الانتصار للمظلوم -مع اختلاف الملَّة والدين-، فها هو يُخاطب التتار في إطلاق جميع الأسرى لديهم فعورض بأن لا يُطلق إلا من كان مسلماً، فكان جواب ابن تيمية -حاثّاً السلطان على فكاك الجميع- أن قال: يطلق جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا، فإنا نفكهم ولا ندع أسيراً لا من أهل الملّة ولا من أهل الذمّة، وقال -رحمه الله-: وأطلقنا من النصارى من شاء الله، فهذا عملنا وإحساننا والجزاء على الله . . . ويعلم كل أحد إحساننا ورحمتنا ورأفتنا بهم، وقال: بديارنا من النصارى أهل الذمة والأمان ما لا يحصي عددهم إلا الله، ومعاملتنا فيهم معروفة.

أقول: فبالله عليكم أين أحداث الأسنان -هؤلاء-، وسفهاء الأحلام -الدخلاء- من مثل هذا الموقف النبيل، والمقام المجيد في رحمة الخلق فضلاً عن رحمة ذي الشيبة المسلم، والطفل الصغير، والمرأة الضعيفة، ألا فليتق الله هؤلاء! من لا يَرحم لا يُرحم!

أين هم من نصوص الكتاب والسنّة المتواترة في التحذير من قتل المعصومين -مسلمين كانوا أو غيرهم-، ألم يجعل هؤلاء الصغار أنفسَهم من أنفسِهم أوصياء على الأمة وأرادوها تغييراً وإصلاحاً وجهاداً -زعموا؛ متذرعين بفهومهم السقيمة لظواهر نصوص أجروها في غير مناطها!-، فإن كانوا حقاً وصدقاً أرادوا ذلك؛ فليغيروا أنفسهم، وليصلحوا أفهامهم، وليجاهدوا

أهواءهم، وليقفوا بصدق عند حدود الآيات القرآنيّة المنيفة، والأحاديث النبويّة الشريفة في هذا الباب، مع علمنا التام أنهم يرون هذه النصوص غير واردة عليهم؛ لاعتقادهم في المقتول كفره، أو ردته، أو حل دمه -مع إسلامه-، وهذا شأن الخوارج مع النصوص منذ قديم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «بدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن»؛ ومع هذا فإنّا لا نعدم المقام من ذكر نصوص مختارة نصك بها آذانهم، ونردع بها فعالهم:

قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣]، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء:٣٣]، وقال -تعالى-: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢].

وفي السنة: قال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ أهْلَ السَّمَاءِ والأَرْضِ اشتركوا في دَمِ مُؤمنٍ لأكبَّهُمُ الله في النَّار» [رواه الترمذي].

وقال: «من استطاع منكم أن لا يُحول بينَهُ وبين الجنَّة مِلءُ كفٍّ مِن دمِ امرئ مسلم أن يهريقه كَما يَذْبَحُ بِهِ دجاجة، كُلَّما تعرَّضَ لبابٍ من أبواب الجنَّةِ حالَ اللهُ بينَهُ وبينَه» [رواه الطبراني].

وقال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثةٌ: مُلْحد في الحرم، ومُتَّبِعٍ في الإسلام سُنَّةَ الجاهليَّة، ومُطَّلِبُ دم امرئٍ بغير حقٍّ ليُهْريقَ دمه» [رواه البخاري].

وقال: «من أَمَّنَ رجلاً على دمه فقتله؛ فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافراً» [رواه الطحاوي والطبراني].

وقال: «يخرجُ عنقٌ من النَّار يتكلَّم، يقول: وُكِّلْتُ اليوم بثلاثة: بِكُلِّ جبَّارٍ عنيد، ومن جعل مع الله إلهاً آخر، ومن قتل نفساً بغير حقّ فينطوي عليهم، فيقذفهم في غمرات جهنَّم» [رواه أحمد].

وقال: «ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفسه؛ فأنا حجيجه يوم القيامة» [رواه أبو داود].

وغيرها من النصوص الصحيحة الكثير؛ فهذا الوعيد من ربنا الجبّار المنتقم -سبحانه في علاه- واضح ناصع للعيان لكل من سولت له نفسه بأن يقتل نفساً -ولو كانت نفسه وحده-، فكيف بمن يفجرها

ويقتل معه الأبرياء والآمنين، فليتق الله رؤوس الفتنة والضلالة ممن جروا الويلات على الأمّة وشبابها، وليعيدوا دماءها التي سُفكت، وأعراضها التي انتُهكت، وليرجعوا سمعة الإسلام وهيبته -كما كانت-، وأنى لهم! وحسبنا الله ونعم الوكيل!

وأنتم أيها الشباب لا تكونوا أغراراً تميلون مع كل ريح، فتقعون غنيمة باردة في أيدي هذه الأفكار الهدَّامة، فتكونوا الجناة والمجني عليهم -في الوقت نفسه- فيبيت الواحد منكم ظالماً لنفسه: بإيرادها المهالك، وظالماً لدينه: بتشويه معالمه، وإفساد رونقه، وظالماً لسلف الأمّة: بالخروج عن جادتهم، وسلوك غير سنتهم، وظالماً لولاة أمره: بتكفيرهم، واستباحة أعراضهم، والخروج عليهم، وظالماً لأهله ولوالديه: بإشعال قلوبهم ألماً وحسرة، وكان جديراً بهذا السفيه أن يُجاهد بوالديه الجهاد الشرعي المعتبر -ملازمة، وخدمة، ورعاية، وإحساناً-، وظالماً لمجتمعه: بإشاعة الفوضى المفسدة، والإرهاب المنكر، واستباحة الأعراض، والأموال، وإراقة الدماء؛ وكان حقاً عليه أن يعامل مجتمعه بالتوجيه الرشيد، والأمر بالمعروف -بمعروف-، والنهي عن المنكر -من غير منكر- بلا تثوير، ولا تفجير! بل بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة -بعيداً عن كل إثارة وتشغيب!-.

وما أجملَ ما أجاب به العلامة الألباني -رحمه الله- حينما سئل عمّن حمل السلاح وخرج في المسجد الحرام، قال: «لو فعلوا فعلتهم هذه في العراء: لا تجوز، فما بالك في المسجد الحرام؟!».

فلاحظ أخي رفضه لهذا الفكر وهذا النهج ولو كان في العراء، فكيف لو أدرك -رحمه الله- فعل الأوباش المجرمين في تفجير المسلمين، وقتل الآمنين والمعصومين!

واعلم -أرشدك الله لطاعته- أنّنا في زمانٍ اتسعت رقعة الأدعاء لمنهج منيف، ومسلك شريف؛ الا وهو منهج السَّلف المبارك، كيف لا؟ وأسياده هم آل البيت الكرام، وصحابة رسول الله -عليه السلام-؛ إلا أنه ينبغي أن يُعلم أنّ مجرد الادعاء لا يجعل المرء -في حقيقة أمره- من الأتقياء الأمناء! فمن يدعي شيئاً فعليه أن يسير على سنن أهله، ولو صدق هؤلاء في انتسابهم لعادوا أدراجهم إلى بيوتهم حينما جاءتهم فتاوى علماء الأمّة المبنية على نصوص الكتاب والسنّة، فلو كانوا صادقين ما دخلوا في هذه الفتنة -بيقين-، ولو دخلوها لسارعوا بالفرار منها -هاربين-.

واعلم -أخي القارئ- أن المقال في هذا المقام يطول، إلا أنني أحب التنبيه على أن لهذه الفئة الضالّة الظالم أهلها أساليب شيطانيّة في جذب الشباب واستقطابهم، مما يستدعي من أولياء الأمور اليقظة والنظر الدقيق لأبنائهم مع من يجلسون؟ ومن يصاحبون؟ وحبذا أن يمكَّن لأهل العلم العارفين بمنهج أهل الحق من جهة، والعالمين بمنهج هؤلاء من جهة أخرى؛ ليتصدوا لفضح هذا الفكر المنحرف وأساليبه ومعتقداته -بقوّة برهان، وحسن تصور وإدراك- عبر قنوات الاتصال والإعلام المختلفة؛ ليكون المجتمع -بمختلف شرائحه- على يقظة وبناهة في تمييز الصالح من الطالح، والطيب من الخبيث، والأصيل من الدخيل، مع الشكر والتقدير لكل الجهود في هذا الباب، وإن كانت المسألة بحاجة لتكاتف الجهود وتتابعها، فإنّ فكراً هذه جنايته لا يكون أبداً وليد لحظة وإنما هو تراكم من الانحراف وسوء الطوية عبر السنين، فلا بدَّ أن يُقابل بمثله من الصبر ومتابعة التربية والثبات على مسيرة الخير لا أن نعيش الحدث لحظة نفيقها ثم نركن وننام، فالله الله ألا تختلط علينا الأوراق والأفهام، فدين الإسلام بريء من مثل هذه الأفكار، وتلكم الفعال منذ فجر بزوغه وإلى ما شاء الله من الآجال.

ويتأكّد ذلك كله إذا علمنا أنّ النبي ﷺ قال -في شأن الخوارج-: «كلما خرج قرن قطع» [رواه ابن ماجه]، ففي هذا الحديث أمارة ونذارة وبشارة؛ أمّا الأمارة: فهي على نبوته وصدق رسالته بإخباره عن مستقبل وقع كما أخبر، وأمّا النذارة: فهو من خروج هذه الشرذمة بين الفينة والأخرى، وأمّا البشارة: فهي بقطع دابرهم، وكف شرهم، وفي ذلك قال وهب: «فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم»، وقال ابن تيمية: «لا يكون [للخوارج] عاقبة . . . فلا أقاموا ديناً، وما أبقوا دنيا!».

نعم؛ وأخيراً: فكما قال ابن عمر: «إنَّ من ورطات الأمور -التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها- سَفْكَ الدَّم الحرام بغير حلّه»، وأبلغ من هذا كلّه قول رسولنا ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منّا» [متفق عليه].

أفلم يأن -بعد- لدعاة هذا الإرهاب أن يتأمَّلوا قوله -تعالى-:

﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ﴾.

فهيئوا له الجواب؟!

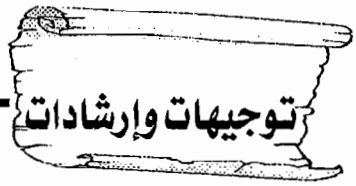

الحلقة الرابعة

جولات مع فقه أئمّة المساجد

• بقلم: الشيخ خالد مأمون آل محسوبي

الإمامُ والدّورسُ

لا يخفى ما لـدروس المسـجد مـن أهميـةٍ بالغةٍ في: التوجيه، والوعظ، والإرشاد، وكـم هدى الله بها أناساً، ووجَّه بها آخـرين، وهـذا مع الأئمـة الـذين يجتهـدون في تحضـير هـذه الدروس تحضيراً جيداً، ثم يلقيها مِـنْ قَلْبِـهِ، يلقيها مِنْ كلّ كيانه، آملاً- بعد الأخـذ بكـلّ الأسباب الممكنة- أن يكون لها أثراً في نفوس سامعيه.

هذا...، ولقد رأيتُ من الأئمة مَـنْ يقـرأ كـلّ مـا هـبَّ ودبَّ، فـاليوم في كتـابٍ، أو: كتيبٍ، وغـداً في آخـر، وبعـد غـدٍ في ثالـث، وهكذا يعيش المستمع في دوامةٍ لا يعرفُ لهـا آخر مِنْ أول...

ولقـد بلـغ السَّـيل الزُّبـى عنـد أحـد المأمومين، فما كان منـه إلاّ أن قـال للإمـام في وجهه أمام جمعٍ من النَّاس: إننا لا نعرف مـن أي كتاب تقرأ من كثـرة مـا تُنـوّع علينـا مـن الكتب... وكأن الدّعوة لا منهجيـة فيهـا ولا هدف تربوي لها.

ولقد نظرتُ في حال هؤلاء الأئمـة نظـرة تأمل؛ فوجدتهم يعيشون حياتهم هكذا، حياة فوضى لا ضابط لها ولا رابـط، وهـذا الـذي يعيش خاصّة نفسه كذلك؛ لا تنتظـر منـه أن يكون موضوعياً مع غيره!

إن دروس العام -الآن- معـدَّة مـن قِبَـلِ بعض النّاشرين[1] بما يوقف مهزلة الفوضويّة

(1) مثل: (دروس العام) نشر دار القاسم.

التي يعيشها كثير من الأئمة، فإلهم لا يقبلون عليها؛ ليكون لدعوتهم أثر يُرتجى؟!

وممّا يساعد في هذا المضمار؛ لإيقاف الفوضى في حياة بعض الأئمة والخطباء، عدّة كتب، أختار منها:

-دليل الدّاعية، لناجي بن دايل السُّلطان، نشر: دار طيبة الخضراء، بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

-الضغوط النفسيّة في حياة الدّاعية، لعوض بن محمّد مرضاح، نشر: دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

وكذا غيرهما من الكتب التي تساعد أمثال هؤلاء الأئمة، الذين لا يقدّرون للأمور قدرها.

وإذا كنّا نخاطب الأئمة بقراءة مثل هذه الكتب؛ فإننا نخاطبهم خطاباً ليس كعامة النّاس؛ بل هم ممّن يتوجّب عليهم الانصياع لمثل هذه النّصائح، فليست هذه الأمور من الفروض الكفائيّة؛ بل هي-في حقهم- من الواجبات، أو الفروض العينيَّة، التي لا يتمُّ الواجب إلاّ بإتيانها، وعلى وجهها الصَّحيح، الذي تتحقق-من ورائه الثمرة الشرعيّة التي دعا إليها رسول الله ﷺ.

الإمامُ والمتخلّفون عن الصَّلاة

إنّ ممّا يُستغرب -وقد لا يكون غريباً في عصرنا!- أن تجد بعض الأئمة لا يصلي جاره، فإذا وجهت للإمام اللوم على تقصيره في عدم دعوة جاره للصّلاة! قال لك: إنني زرتهم، وحسب! ولعلَّ هذا -وهذا حاله!- أحسن حالاً ممَّن لا يزورهم ألبتَّة!

إن المتخلف البعيد -قلباً وقالباً- عن الإمام قد يكون للإمام العذر في عدم وصول دعوته إليه، أمّا أن يكون المتخلّف من الجيران، أو من الحي نفسه الذي يقطن فيه الإمام، فهنا يكون الكلام.

حيث إن الإمام الذي يعلم ذلك عن جيرانه وأهل حارته غير معذور في عدم تحذيرهم من خطورة فعلهم.

بل إنّ أحد الأئمة يعلم عن أشخاصٍ من حيّه لا يُصلّون الفجر، فإذا كلّمته بخصوصهم، قال لك: الاستيقاظ في هذا الوقت قلق لهؤلاء!! ثم إنهم وقت دوامهم لا يتقدّمون دقيقة ولا يستأخرون! بل إن بعض هؤلاء الأئمة يعتذر عن عدم شهود بعض هؤلاء لصلاة الفجر بأنهم أصحاب دوامات

صعبة، أو دوريات صعبة، وهكذا الأعذار، ما أيسر استدعائها!

إن الإمام الذي يقوم برسالته -لا مسؤوليته- يَنفُخُ في أهل حارته، وجيرانه، وجماعة مسجده من روحه التي تسري في جسده؛ فإذا بهم يجدون -معه- الصّعب سهلاً، والجبل الوعر مذللاً، والبعيد المنال قريب الوصول؛ لأنهم أيقنوا -في خاصّة أنفسهم- أنّ هذا الإمام يسعى -بحقٍ- لإنقاذ أعناقهم من نارٍ: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]!.

ومَنْ لحظ ذلك مِنْ إمامه تَقَبَّلَ منه الأوامر والنّواهي الشّرعية بصدرٍ رحب، وسارع للتطبيق، وهذا ما يؤمّله كلّ إمام يطلب بحركاته وسكناته رضا الله -عز وجل-.

إنّ انتشال المتخلّفين مطلب مهم، يستشعر معه المتخلّف أن هذا الإمام يسعى جاهداً لخيره في الدنيا والآخرة؛ بل يشعر أنّ هذا الإمام -مع انشغاله- يُوليه مِنْ وقته الثمين اهتماماً خاصّاً؛ لأهميته في مجتمع هو بحاجةٍ إلى أن يكون عاملاً فاعلاً فيه جنباً إلى جنب مع إخوانه المصلين.

وفي ذلك قصص وحكايات، جعلت مِنْ هؤلاء المتخلّفين قادة ودعاة للخير، يَصِلُون لـيلهم بنهارهم، عسى الله أن يُوفّقهم لاستدراك ما مضى من تقصيرٍ!

وهكذا الداعي إلى الله صاحب الرسالة، لا يهدأ له بال، ولا يقر له قرار؛ حتى يصل صوته لكلّ مَنْ حوله، فيكون بذلك قد بلّغ البلاغ المبين...

الإمام واللوحة الدعوية

كم كانت اللوحة الدعويَّة -في حال تفعيلها- سبباً في هداية الضّالين، والشاردين عن منهج الله، وهذه حقيقة لا يماري فيها إلا إمام لا يريدُ الخير لأمّته، وهي تتلهف عليه في كلّ أوقاتها، أو إمام لا يعرف قيمة اللوحة الدعوية.

وقد كنت أظنُّ أن تفعيل هذه اللوحة أمراً متفقاً عليه عند العقلاء مِن الأئمة؛ فإذا بي -والله- أفجأ بمن يردّه؛ بل ويمزّقه من الأئمة، خاصّةً -وهنا الطامة الكبرى- إذا كان الإعلان لأحد الشيوخ الذين لا يهضمهم الإمام الذي سيُعلّق الإعلان في

مسجده! بل إني قد وجدتُ مكراً مِنْ بعضهم! وقد تسأل كيف؟ فأجيبك فوراً قائلاً: بعض الأئمة يصله الإعلان مصوّراً عن أصله، فيقول: لا أعلّقه طالما وأنّ الختم الرسميّ فيه غير موقّع به على نفس الإعلان!

أيها الأئمة الذين هم على هذه الشاكلة: إن الخير ونشره يحتاج إلى تجردٍ، ولا تنظر إلى مَنْ جاء منه الخير، قبل أن تنظر للخير نفسه! وهذه كم بلغت بأناسٍ عنان السَّماء، ووصلت بآخرين إلى أسفل سافلين، نسأل الله السلامة والعافية، بمنّه وكرمه.

إن الناظر في حال أُمّتنا بتمعنٍ يجدها كالأرض العطشى، تحتاجُ الى ري دائمٍ ليثمر فيها.

وكم .. وكم .. رأيتُ من أهل الخير مَنْ يتحلق حول هذه اللوحة ينتظر فيها درساً، أوْ محاضرةً، أو دورةً ترفع عنه جهله، وتفقهه في دينه، ثم تجد بعض الأئمة يقصِّر أو يمنع هذه الإعلانات المفسوحة والموجّهة من الدعوة والإرشاد بحججٍ أوهى مِنْ بيوت العنكبوت؛ لو كانوا يعلمون!

إن الكلام عن هذا الموضوع أجدني مدفوعاً إليه دفعاً؛ لأنّني أرى الخير يحرمُ منه الكثير، وهو لا يحتاج من بعض الأئمة إلاّ تحريكه فقط ليحل محلّه من النفوس، فيعمل فيها عمله، فيقل الشرّ، وينشر -بفضل الله- الخير المرجوّ، ولكن هذا يحتاج الى نفوسٍ -كما قلنا من قبلُ- متجرّدة للحقِّ، لا لشخصٍ، ولا لغيره من الأسباب، التي طالما حُرِمَ الكثيرون بسببها من الخير، والموفق مَنْ وفقه الله!

نسأل الله من فضله...

وإن الأصل -كما لا يخفى على الأئمة- أن تكون المساجد -حقيقةً- لله، فلا يُدْعى مع الله أحداً؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وهذه حقيقةٌ صعبة إلا على النفوس المتجردة، التي تعمل لله؛ لا لغيره!!

وإذا كانت النفوس كباراً
تَعِبَتْ في مُرادها الأجسام

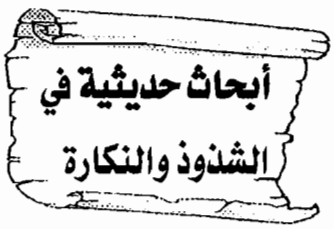

❖ الحلقة الأولى

تنوير القلوب

في بيان نكارة لفظة (صلوب) في رقية النَمِلَة

• بقلم: الشيخ أكرم بن محمد زيادة

أخرج الحاكم أبو عبد الله النيسابوري ـ رحمه الله تعالى ـ في « المستدرك » في باب : (ذكر الشفاء بنت عبد الله القرشية -رضي الله عنها-) (٤/ ٦٣/ ٦٨٩٠) قال: حدثنا بالحديث على وجهه أبو عمرو، محمد بن جعفر بن محمد بن مطر الزاهد العدل إملاء سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، حدثنا محمود بن محمد الواسطي ثنا إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الهروي، حدثني عثمان بن عمر بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة القرشي العدوي، حدثني أبي، عن جدي عثمان بن سليمان عن أبيه، عن أمه الشفاء بنت عبد الله، أنها كانت ترقي برقى في الجاهلية، وأنها لما هاجرت إلى النبي ﷺ قدمت عليه فقالت : يا رسول الله ! إني كنت أرقي برقى في الجاهلية، وقد رأيت أن أعرضها عليك . فقال : «اعرضيها» فعرضتها عليه، وكانت منها رقية النملة، فقال : «ارقي بها وعلميها حفصة، بسم الله صلوب، حين يعود من أفواهها، ولا تضر أحد، اللهم اكشف البأس رب الناس، قال : ترقي بها على عود كرم سبع مرات وتضعه مكانا نظيفا، ثم تدلكه على حجر وتطليه على النورة » .

وأخرج ابن أبي شيبة في باب: (من رخص في رقية النملة) (٥/ ٤٣/ ٢٣٥٤٢) قال : قال : حدثنا محمد بن بشر، قال : حدثنا عبد العزيز بن عمر، قال : حدثني صالح بن كيسان، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، أن الشفاء ابنة عبد الله قالت : دخل عَلَيَّ رسول الله ﷺ وأنا قاعدة عند حفصة بنت عمر فقال : « ما يمنعك أن تعلمي هذه رقية النَمِلَةِ كما علمتيها الكتابة » .

وأخرجه إسحاق بن راهويه في « المسند » (٥/ ٧٨/ ٢١٨٥)، وأحمد في «المسند» أيضاً (٦/ ٣٧٢/ ٢٧٤١٠)، وأبو داود في باب : (باب ما جاء في الرقى) (٤/ ١١/ ٣٨٨٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» في باب: (الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها واسمها

ليلى) (٦/ ٤/ ٣١٧٧)، والنسائي في الكبرى باب (رقية النملة) (٤/ ٣٦٦/ ٧٥٤٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣١٢/ ٧٩٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ١٥٧)، جميعهم من طريق عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز به .

وتابع عبد العزيز بن عمر عند ابن أبي شيبة (٥/ ٤٣/ ٢٣٥٤٠) محمد بن المنكدر، به.

وتابع أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن جدته الشفاء، عند ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٤/ ٣١٧٨)، مولاها أبو إسحاق، عنها به .

وأخرجه معمر بن راشد في « الجامع » (١١/ ١٦/ ١٩٧٦٨)، ومن طريقه عبد الرزاق في « المصنف »، سنداً ومتناً ورقماً (عن الزهري مرسلاً، مُبْهِماً اسم المرأة المُعَلِّمَةِ وهي الشفاء بنت عبد الله. وأرسل نحوه مرة أخرى (١١/ ١٧/ ١٩٧٧٣) عن ابن سيرين.

وساقه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٦٩) -ترجمة الشفاء- فقال : **وذكر بقي بن مخلد، عن إبراهيم بن عبد الله بن عثمان، عن محمد بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة، سمعت أبي، عن أبيه، عن الشفاء أنها كانت ترقي في الجاهلية، وأنها لما هاجرت إلى رسول الله ﷺ، وكانت قد بايعته بمكة قبل أن يخرج فقدمت عليه فقالت : يا رسول الله ! إني كنت أرقي برقى الجاهلية، وقد أردت أن أعرضها عليك. قال: «اعرضيها علي. فعرضتها عليه، فكانت منها النملة، فقال: ارقي بها، وعلميها حفصة، بسم الله صلو صلب جبر، تعوذا من أفواهها فلا تضر أحدا، اللهم اكشف البأس، رب الناس . فكانت ترقي بها على عود كركم سبع مرات، وتضعه مكانا نظيفاً، ثم تدلكه على حجر بخل خمر ثقيف، وتطليه على النملة».**

وذكره الحافظ في «الإصابة» (٧/ ٧٢٧-٧٢٨)، وعزاه إلى ابن مندة، وأبي نعيم وذكر فيه الرقية بعبارة «باسم الله، صلو صلب، خير، يعود من أفواهها، ولا يضر أحد[!]، اكشف البأس، رب الناس. قال: ترقي بها على عود كُرْكُم سبع مرات، وتضعه مكانا نظيفا، ثم تدلكه على حجر، بخل خمر مصفى، ثم تطليه على النملة» .

هذه هي طرق، وأسانيد الحديث التي وقفت عليها، وقد رتبت طرق التخريج حسب وفيات الأئمة الذين أخرجوه، وعزوته إليهم.

*** دراسة تراجم رواة أسانيد الحديث وطرقه :**

أولاً : الحديث فرد، غريب، ولم أقف له على نقل إلا من طريق صحابي واحد، وإن تعددت طرقه .

ثانياً : صحابي الحديث ـ بطرقه ـ هي الشِفَاء - بكسر الشين المعجمة وبالفاء، والمد- واسمها : ليلى بنت عبد الله بن عبد شمس، القرشية، العدوية، أم سليمان بن أبي حثمة، أسلمت قبل الهجرة، وهي من المهاجرات الأُوَل اللاتي بايعن رسول الله ﷺ وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن، وَعَلَّمت حفصة -أم المؤمنين- الكتابة، ورقية النَمِلَةِ ـ موضع البحث ـ وكان رسول الله ﷺ يأتيها فيقيل عندها، واتخذت له فراشاً، وإزاراً ينام فيه، فلم يزل عند ولدها حتى أخذه منهم مروان بن الحكم، وأقطعها رسول الله ﷺ داراً عند الحكاكين، فنزلتها مع ابنها سليمان وكان عمر بن الخطاب يقدمها في الرأي، ويرضاها، وَيُفَضِّلُهَا، وربما ولاها شيئا من أمر السوق .

ثالثاً : الحديث الذي فيه الزيادات، الذي أخرجه الحاكم، وابن عبد البر (ضعيف الإسناد جداً)، وفيه عدة علل . وهي :

العلة الأولى : مخالفة الجد، عثمان بن سليمان بن أبي حثمة، لأخيه (أبي بكر) -إسناد الحاكم، وابن عبد البر - .

١/ ١ ـ وسليمان بن أبي حثمة، تابعي كبير، ثقة، مختلف في صحبته، له رؤيا، وكان في زمن عمر رجلاً، تفقده عمر في صلاة الصبح، ولما جمع عمر الناس على اثنتي عشرة ركعة في صلاة التراويح كان سليمان يقوم بأربع منها، وكان يقوم بالنساء في رحبة المسجد في زمن عمر أيضاً، فلما كان عثمان بن عفان جمع الرجال والنساء على قاريء واحد، هو سليمان بن أبي حثمة، وكان يأمر النساء فَيُحْبَسْنَ حتى يمضي الرجال ثم يُرْسَلْنَ، واصطلح الناس بـ (أذرح) في زمان التحكيم عليه يصلي بهم، وكان قارئاً مسناً .

٢/ ١ـ **وعثمان بن سليمان بن أبي حثمة**، مدني، من الثالثة، روى له البخاري في كتاب « خلق أفعال العباد » وهو (مقبول) ! **ولكنه لم يُتَابَع بل انفرد، وخالف أخاه (أبا بكر) وهو أوثق منه ؛ بل هو ثقة، عالم بالنسب، فعثمان (لَيِّنُ الحديث) إذاً ! كما قال الحافظ في مقدمة « التقريب »، وبالتالي فزيادته إن لم تكن (منكرة) ! فهي (شاذة) في أحسن الأحوال على أصول وقواعد علماء مصطلح الحديث .**

العلة الثانية : جهالة الوالد، عمر بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة ـ إسناد الحاكم فقط .

٣/ ١ـ وعمر بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة .

العلة الثالثة : جهالة الابن ؛ عثمان بن عمر بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة ـ إسناد الحاكم فقط .

٤/ ١ ـ وعثمان بن عمر بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة . قال فيه ابن معين : (لا أعرفه) . « الجرح والتعديل » (٦/ ١٥٩/ ٨٧٦) .

وقال ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٧٥/ ١٣٣٣) : (وهذا الذي قال يحيى أنه لا يعرفه فهو كما قال لأنه مجهول) .

العلة الرابعة : جهالة محمد بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة ـ إسناد ابن عبد البر فقط ـ .

٥/ ١ ـ ومحمد بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة . لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، ولعله مصحف من (عمر بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة) .

العلة الخامسة: جهالة إبراهيم بن عبد الله بن عثمان ـ إسناد ابن عبد البر فقط ـ .

٦/ ١ ـ وإبراهيم بن عبد الله بن عثمان لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة .

العلة السادسة : انفراد الحاكم، وابن عبد البر ـ رحمهما الله تعالى ـ بإخراجه بهذه الأسانيد الواهية، والزيادات المنكرة مخالفين جمعاً من أهل العلم، ولم يُعَلِّقا عليها .

رابعاً: نكارة المتن ؛ والذي ساقه الحاكم، وابن عبد البر مرفوعاً، وخاصة ألفاظ دعاء رقية النَمِلة، ومنها لفظ (صلوب)، و(صلو صب)، ـ أو شذوذه ـ في أحس الأحوال !! .

فقد روى الحديث الثاني جمع من أهل العلم زادوا عن العشرة، مرفوعاً متصلاً، وبإسناد واحد فيه متابعات مرفوعة، وأخرى مرسلة، بدون هذه الزيادات المنكرة، أو الشاذة على أعلى تقدير .

خامساً ـ الحديث الثاني (غريب صحيح) حكم على صحته كثير من أهل العلم . ورجاله ثقات ؛ رجال الصحيحين، وهم.

١/ ٥ ـ أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة، القرشي، العدوي، المدني، من الثالثة، ثقة، عارف بالنسب، من علماء قريش، روى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي .

وهو ثقة بانفراد، فكيف وقد توبع من أبي إسحاق مولى جدته الشفاء عند ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني» (٦/ ٤/ ٣١٧٨) .

١/ ١/ ٥ ـ وأبو إسحاق هذا : لم أعرفه ولم أجد له ترجمة ! ـ ولا تضر جهالته، إن كان مجهولاً ـ وقد سرده الحافظ الذهبي في « المقتنى في سرد الكنى » (١/ ٧٤/ ٢٦١) ، وذكر رواية صالح بن كيسان عنه ولم يترجم له، ولعله تصحف على النساخ عند ابن أبي عاصم، وتتابع ذلك عند الذهبي أيضاً عن :

٢/ ١/ ٥ ـ رافع بن إسحاق الأنصاري، مولاهم، المدني، مولى الشفاء، ويقال : مولى أبي طلحة، ويقال : مولى أبي أيوب، من الثالثة، تابعي، ثقة، روى له الترمذي، وابن ماجة، وهو من نفس طبقة أبي بكر بن سليمان .

٢/ ٥ – أبو محمد، وقيل : أبو الحارث، صالح بن كيسان، الغِفَارِيّ، مولاهم، المدني، ـ مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ـ، رأى عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن الخطاب،

وسمع منهما، وتوفي بعد سنة ثلاثين ومائة، أو : بعد الأربعين ومائة، من الرابعة، ثقة، ثبت، فقيه . روى له الجماعة .

وقد رواه عنه اثنان أحدهما بسنده الصحيح، ومتنه الصحيح وهو :

١/ ٣/ ٥ ـ أبو محمد، عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان، الأموي، المدني، نزيل الكوفة، توفي في حدود الخمسين ومائة، من السابعة، صَدُوقٌ، يخطىء . روى له الجماعة .

ورواه عنه من هو أوثق منه ؛ ثقة، حافظ وهو :

٤/ ٥ ـ أبو عبد الله، محمد بن بشر بن الفرافصة، العبدي، الكوفي توفي سنة ثلاث ومائتين من التاسعة، ثقة، حافظ . (ع)، (تس، تخ، تهـ، تق)

والثاني بسنده السقيم، ومتنه المنكر وهو :

٢/ ٣/ ٥ ـ أبو عتبة، إسماعيل بن عياش بن سُلَيْم، العنسي، الأحول، الحِمْصِيّ، مولده سنة (١٠٥) خمس ومائة، وتوفي سنة (١٨١) إحدى وثمانين ومائة من الثامنة، صَدُوقٌ في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم . (خت، ٤)، و(تس، تخ، تهـ، تق، صر) .

وروايته هنا عن الحجازيين، ولعل التخليط منه !، أو من حمصي آخر ممَّنْ هو دونه ! فهو متروك ! وهو :

١/ ٢/ ٣/ ٥ ـ أبو الحارث، عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان، العُرْضي ـ بضم المهملة، وسكون الراء، بعدها معجمة ـ الحمصي، نزيل سلمية، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، من العاشرة، متروك، وكذبه أبو حاتم . (ق) .

ولم ينفرد صالح به أيضاً، بل تابعه عليه عند ابن أبي شيبة (٥/ ٤٣/ ٢٣٥٤٠) ـ ونزل به درجة ـ محمد بن المنكدر، وهو :

٣/ ٥ ـ أبو عبد الله، ـ ويقال : أبو بكر ـ، محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير وقيل : الهذير ـ بالتصغير ـ التيمي، القرشي، المدني، أخو أبي بكر بن المنكدر، وعمر بن المنكدر، توفي سنة ثلاثين ومائة، أو بعدها، من الثالثة، ثقة، فاضل، صَدُوقٌ . روى له الجماعة .

ورواه عنه ثقة مثله : وهو

١/ ٣/ ٥ ـ ابن عُلَيَّةَ، وهو : أبو بشر، إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، الأَسَدِيّ، مولاهم، البصري، المعروف بـ (ابن عُلَيَّةَ) ـ وهو اسم أمه، وكان يتناكد !!، ولا يُحِبُّ أن يُدعى به ـ مولده سنة (١١٠) عشر ومائة، وتوفي سنة (١٩٣) ثلاث وتسعين ومائة، من الثامنة، ثقة، حافظ (ع)، و(تس، تخ، تهـ، تق) .

وللبحث بقية...

كمال دين الإسلام وشموليّته

• بقلم: الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-

قال -تعالى- ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، ذلك اليوم يوم عرفة، وهو يوم الجمعة في حجة الوداع، نزلت هذه الآية الكريمة والنبي ﷺ واقف بعرفات عشية ذلك اليوم، وعاش ﷺ بعد نزولها إحدى وثمانين ليلة، وقد صرّح الله -تعالى- في هذه الآية الكريمة أنه أكمل لنا ديننا؛ فلا ينقصه أبداً، ولا يحتاج إلى زيادة أبداً، ولذلك خُتم الأنبياء بنبينا -عليهم صلوات الله وسلامه جميعاً-، وصرّح فيها -أيضاً- بأنه رضي لنا الإسلام ديناً، فلا يسخطه أبداً، ولذا صرّح بأنه لا يقبل غيره من أحد، قال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وفي إكمال الدين وبيان جميع أحكامه كل نعم الدّارين، ولذا قال: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [المائدة:٣]، وهذه الآية الكريمة نصّ صريح في أن دين الإسلام لم يترك شيئاً يحتاج إليه الخلق في الدنيا ولا في الآخرة إلا أوضحه وبيّنه كائناً ما كان، وسنضرب لذلك المثل ببيان عشر مسائل عظام عليها مدار الدنيا من المسائل التي تهم العالم في الدارين، وفي البعض تنبيه لطيف على الكل.

(الأولى): التوحيد، الثانية: (الوعظ)، (الثالثة) الفرق بين العمل الصالح وغيره، (الرابعة) تحكيم غير الشرع الحكيم، (الخامسة) أحوال الاجتماع بين المجتمع، (السادسة) الاقتصاد، (السابعة) السياسة، (الثامنة) مشكلة تسليط الكفار على المسلمين، (التاسعة) مشكلة ضعف المسلمين عن مقاومة الكفار في العدد والعُدد،

(العاشرة) مشكلة اختلاف القلوب بين المجتمع، ونوضح علاج تلك المشاكل من القرآن، وهذه إشارة خاطفة إلى بيان جميع ذلك بالقرآن، تنبيهاً به على غيره.

أمّا الأولى: وهي التوحيد، فقد علم باستقراء القرآن أنه منقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توحيده -جلّ وعلا- في ربوبيّته، وهذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء، قال -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾الآية [الزخرف:٨٧]، وقال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١]، والآيات بنحو ذلك كثيرة، وإنكار فرعون لهذا النوع في قوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:٣٢] مكابرة وتجاهل، بدليل قوله: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ الآية [الإسراء:١٠٢]، وقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤]، ولهذا كان القرآن ينزل بتقرير هذا النوع من التوحيد بصيغة استفهام التقرير، كقوله: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم:١٠]، وقوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤]، وقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الرعد:١٦]، ونحو ذلك لأنهم يقرون به.

وهذا النوع من التوحيد لم ينفع الكفار؛ لأنهم لم يوحدوه -جلّ وعلا- في عبادته كما قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣]، ﴿وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس:١٨].

النوع الثاني: توحيده -جلّ وعلا- في عبادته، وهو الذي فيه جميع المعارك بين الرسل والأمم، وهو الذي أرسلت الرسل لتحقيقه، وحاصله هو معنى لا إله إلا الله، فهو مبني على أصلين هما:

النفي والإثبات من (لا إله إلا الله)، فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله -تعالى- في جميع أنواع العبادة كائنة ما كانت، ومعنى الإثبات منها: هو إفراده -جلّ وعلا- وحده بجميع أنواع العبادة على الوجه الذي شرع أن يعبد به،

وجلّ القرآن في هذا النوع ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٥٦] الآية، ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف:٤٥]، ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، والآيات في هذا كثيرةٌ جداً.

النوع الثالث: هو توحيده -جلّ وعلا- في أسمائه وصفاته، وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين كما بيّنه -جلّ وعلا-:

الأول: هو تنزيهه -تعالى- عن مشابهة صفات الحوادث.

الثاني: هو الإيمان بكل ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ حقيقة لا مجازاً على الوجه اللائق بكماله وجلاله، ومعلوم أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله، والله يقول عن نفسه: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، ويقول عن رسوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، فقد بيّن الله -تعالى- نفي المماثلة عنه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وبيّن إثبات الصفات له على الحقيقة بقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فأوّل الآية يقضي بعدم التمثيل، وآخرها يقضي بعدم التعطيل، فيتّضح من الآية أن الواجب إثبات الصفات حقيقة من غير تمثيل ونفي المماثلة من غير تعطيل، وبيّن عجز الخلق عن الإحاطة به -جلّ وعلا-، فقال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [سورة طه:١١٠].

وأمّا المسألة الثانية التي هي الوعظ، فقد أجمع العلماء على أنّ الله -تعالى- لم ينزل من السماء إلى الأرض واعظاً أكبر، ولا زاجراً أعظم من موعظة المراقبة والعلم، وهي أن يلاحظ الإنسان أنّ ربه -جلّ وعلا- رقيب عليه، عالم بكل ما يخفي وما يُعلن، وضرب العلماء لهذا الواعظ الأكبر والزاجر الأعظم مثلاً يصير به المعقول كالمحسوس، قالوا: لو فرضنا ملكاً سفّاكاً للدماء، قتّالاً للرجال، شديد البطش والنكال، وسيافه قائم على

رأسه، والنطع مبسوط والسيف يقطر دماً، وحول ذلك الملك بناته وأزواجه، أيخطر في البال أن يهم أحد من الحاضرين بريبة أو نيل حرام من بنات ذلك الملك وأزواجه وهو عالم به ناظر إليه؟ لا وكلا، ولله المثل الأعلى، بل كل الحاضرين يكونون خائفين خاضعة قلوبهم، خاشعة عيونهم، ساكنة جوارحهم، غاية أمانيهم السلامة، ولا شكّ -ولله المثل الأعلى- أنّ الله -جلّ وعلا- أعظم اطلاعاً، وأوسع علماً من ذلك الملك، ولا شك أنه أعظم نكالاً، وأشد بطشاً، وأفظع عذاباً، وحماه في أرضه محارمه، ولو علم أهل بلد أنّ أمير البلد يصبح عالماً بكل ما فعلوه بالليل لباتوا خائفين، وتركوا جميع المناكر خوفاً منه.

وقد بيّن -تعالى- أنّ الحكمة التي خلق الخلق من أجلها هي أن يبتليهم؛ أي: يختبرهم أيهم أحسن عملاً-، قال -في أول سورة هود-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، ولم يقل:أيكم أكثر عملاً، وقال في الملك: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك:٢].

وهاتان الآيتان تبينان المراد من قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولما كانت الحكمة من خلق الخلائق الاختبار المذكور أراد جبريل أن يبيّن للناس طريق النجاح في ذلك الاختبار، فقال للنبي ﷺ: «أخبرني عن الإحسان»؛ أي: وهو الذي خلق الخلق لأجل الاختبار فيه، فبيّن ﷺ أنّ طريق الإحسان هي هذا الزاجر الأكبر، والواعظ الأعظم المذكور، فقال: «هو أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك»، ولهذا لا تقلب ورقة من المصحف الكريم إلا وجدت فيها هذا الواعظ الأعظم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف:٧]، ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١]، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ

يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [هود:٥]، ونحو هذا في كل موضع من القرآن.

وأمّا المسألة الثالثة التي هي الفرق بين العمل الصالح وغيره، فقد بيّن القرآن العظيم أنّ العمل الصالح هو ما استكمل ثلاثة أمور، ومتى اختلّ واحد منها فلا نفع فيه لصاحبه يوم القيامة:

الأول: أن يكون مطابقاً لما جاء به النبي ﷺ؛ لأنّ الله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧]، ويقول: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:٨٠]، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١]، ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

الثاني: أن يكون خالصاً لوجهه -تعالى-؛ لأنه يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:٥]، ويقول: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الزمر:١١-١٥].

الثالث: أن يكون مبنياً على أساس العقيدة الصحيحة؛ لأنّ العمل كالسقف، والعقيدة كالأساس، قال -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [النساء:١٢٤]، فقيّد ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾، وقال في غير المؤمن: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣]، وقال -تعالى-: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٦]، إلى غير ذلك من الآيات.

وأمّا المسألة الرابعة التي هي تحكيم غير الشرع الكريم، فقد بيّن القرآن أنها كفر بواح، وشرك بالله -تعالى-، ولمّا أوحى الشيطان إلى كفار مكة أن يسألوا نبينا ﷺ عن الشاة تصبح ميتة من قتلها، فقال: «الله قتلها»، فأوحى إليهم أن يقولوا له: ما ذبحتموه بأيديكم حلال، وما ذبحه الله بيده الكريمة حرام، فأنتم إذاً أحسن من الله، أنزل الله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ

لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٢١]، وعدم دخول الفاء على جملة ﴿ إِنَّكُم لَمُشْرِكُونَ ﴾ قرينة ظاهرة على تقدير لام توطئة القسم، فهو قسم من الله أقسم به -جلّ وعلا- في هذه الآية الكريمة على أن من أطاع الشيطان في تشريعه تحليل الميتة أنه مشرك، وهو شرك أكبر مخرج عن الملّة الإسلاميّة بإجماع المسلمين، وسيوبّخ الله يوم القيامة مرتكبه بقوله: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [يس: ٦٠-٦١]، وقال -تعالى- عن خليله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ [مريم:٤٤] أي: باتباعه في تشريع الكفر والمعاصي، وقال: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ [النساء:١١٧] أي: ما يعبدون إلا شيطاناً، وذلك باتباعهم تشريعه، وقال -تعالى-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٧] الآية، فسمّاهم شركاء لطاعتهم لهم في معصية الله بقتل الأولاد.

ولمّا سأل عدي بن حاتم -رضي الله عنه- النبي ﷺ عن قوله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ [التوبة:٣١] أجابه النبي ﷺ بأنّ معنى اتخاذهم إياهم أرباباً هو: اتباعهم لهم في تحريم ما أحلّ الله وتحليل ما حرّمه، وهذا أمر لا نزاع فيه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠]، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام:١١٤].

وقوله -تعالى-: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام:١١٥]، فقوله: (صدقاً) أي في الإخبار، (وعدلاً) أي في الأحكام، ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

وللبحث بقية ...

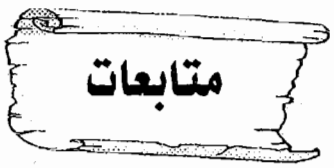

مِن النَّشاط العلمي الدّعوي

لـ(مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية)

• بقلم: أبي عثمان السلفي

الرحلات الخارجية:

زيارة السودان.

التاريخ: (٢٤/ ٥/ ١٤٢٧هـ - ٣/ ٦/ ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠-٢٩/ ٦/ ٢٠٠٦م).

المشاركون: فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي، وفضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي.

أ) المحاضرات التي ألقيت في العاصمة -الخرطوم-.

١) الطريق إلى الوحدة الإسلامية : للشيخ سليم بن عيد الهلالي.

٢) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله: للشيخ علي بن حسن الحلبي.

٣) منهج السلف في التعامل مع الحكام: للشيخ سليم بن عيد الهلالي.

٤) علم الحديث وجهود حملته: للشيخ علي بن حسن الحلبي.

٥) التصفية والتربية: للشيخ علي بن حسن الحلبي.

ب) الندوات:

١- العذر بالجهل في منهج السلف: للشيخ سليم بن عيد الهلالي والشيخ علي بن حسن الحلبي.

٢- لقاء مفتوح في مسجد المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية: للشيخ سليم بن عيد الهلالي والشيخ علي بن حسن الحلبي.

الدروس العلمية اليومية:

- شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامه: للشيخ سليم بن عيد الهلالي.

- مباحث من صفة الصلاة وأحكام الجنائز: للشيخ علي بن حسن الحلبي.

الندوات:

١- أقام «مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية» ندوة في الدفاع عن نبي الإسلام ﷺ: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾، بتاريخ (١١/محرم/١٤٢٧هـ - الموافق ٢٠٠٦/٢/١٠م) -، وكان مدير الندوة فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي.

شارك فيها أصحاب الفضيلة المشايخ: محمد بن موسى آل نصر، وعلي بن حسن الحلبي.

٢- كما أقام «مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية» ندوة (تعدُّد الزَّوجات: حِكَمٌ وأحكام)، بتاريخ (٧/ربيع الثاني/١٤٢٧هـ - الموافق ٢٠٠٦/٥/٥م) وكان مدير الندوة فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر، شارك فيها أصحاب الفضيلة المشايخ: سليم بن عيد الهلالي، باسم بن فيصل الجوابرة، أكرم بن محمد زيادة.

٣- وعقد -أيضاً- «مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية» ندوة (المسجد الأقصى : تاريخاً، وعقيدةً، وأحكاماً) بتاريخ (١٢/جمادى الآخرة/١٤٢٧هـ - الموافق ٢٠٠٦/٧/٨م)، وكان مدير الندوة فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي، شارك فيها أصحاب الفضيلة المشايخ سليم بن عيد الهلالي، محمد بن موسى آل نصر، أكرم بن محمد زيادة.

الدورات:

١- الدورة المتخصصة في (فقه الدعوة إلى الله).

من تاريخ: (١/ربيع الثاني/١٤٢٧هـ - الموافق ٢٠٠٦/٤/٢٩م) إلى تاريخ: (٦/ ربيع الثاني/ ١٤٢٧هـ - الموافق ٢٠٠٦/٥/٤م) في مسجد الدوايمة.

المحاضرات العلمية: الدعوة إلى الله في القرآن - الدعوة إلى الله في السنة - دعوة غير المسلمين أصول وأهداف - محاذير وبدع دعوية - الدعوة إلى الله وفقه الأولويات - الخطاب الدعوي المعاصر في عصر العولمة - الحكمة في الدعوة إلى الله - علاقة الدعاة بولاة الأمور - الداعية إلى الله (الصفات الشرعية) - جهود العلماء السلفيين المعاصرين في الدعوة.

شارك فيها أصحاب الفضيلة المشايخ:

سليم بن عيد الهلالي ، محمد بن موسى آل نصر، علي بن حسن الحلبي، مشهور بن حسن آل سلمان، حسين بن عودة العوايشة،باسم بن فيصل الجوابرة، محمود عطية، أكرم بن محمد زيادة، أحمد الخشاب (أبو اليسر)، صالح طه (أبو إسلام).

٢- الدورة العلمية في أُسس العلوم الشرعية:

من تاريخ: (١٩/جمادى الآخرة/١٤٢٧هـ - الموافق ١٥/٧/٢٠٠٦م) إلى تاريخ: (٢/ رجب/ ١٤٢٧هـ - الموافق ٢٧/٧/٢٠٠٦م) في مقر المركز.

المواد العلمية: علوم القرآن - المنهج - أصول الفقه - مصطلح الحديث - الدلالات اللغوية للأحكام الشرعية - توجهيات في طلب العلم والدعوة - التزكية والتربية- العقيدة - تاريخ الرجال.

شارك فيها أصحاب الفضيلة المشايخ:

سليم بن عيد الهلالي ، محمد بن موسى آل نصر، علي بن حسن الحلبي، مشهور بن حسن آل سلمان، حسين بن عودة العوايشة، باسم بن فيصل الجوابرة، محمود عطية، أكرم بن محمد زيادة، ومن دولة الكويت محمد الحمود النجدي.

٣- المحاضرات العلمية:

أ) عقدت المحاضرات العلمية -السابعة- بعنوان: **(من وصايا النبي ﷺ)**، من تاريخ: (٩/١٠/١٤٢٦هـ الموافق ١٢/١١/٢٠٠٥م إلى ٢٠/١٢/١٤٢٦هـ الموافق ٢١/١/٢٠٠٦م) في مسجد عبدالله بن عمر - مساء كل يوم سبت.

أسماء المحاضرات:

«ثلاث مهلكات... وثلاث منجيات» للشيخ محمود عطية - **كان آخر كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-: « الصلاة ...الصلاة»** للشيخ حسين بن عودة العوايشة - **«اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، و خالق الناس بخلق حسن»** للشيخ صالح طه - **«لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»** للشيخ أكرم بن محمد زيادة - **«تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي»** للشيخ سليم بن عيد الهلالي - **«خيركم من تعلم القرآن و علمه»** للشيخ محمد بن موسى آل نصر - **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** للشيخ علي بن حسن الحلبي - **«املك عليك لسانك، و ليسعك بيتك، و ابك على خطيئتك»** للشيخ أبي اليسر - **«أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»** للشيخ باسم بن فيصل الجوابرة - **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، و الفراغ»** للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان.

ب) وعقدت المحاضرات العلمية -الثامنة- بعنوان: **(العشرة المبشرون بالجنة: مواقف تربوية إيمانية)** - من تاريخ (٢٨/١٢/١٤٢٦هـ الموافق ٢٨/ ١/٢٠٠٦م إلى ٢ / ٣ / ١٤٢٧هـ - ١/ ٤ / ٢٠٠٦م) في مسجد الكاظم - مساء كل يوم سبت.

أسماء المحاضرات:

«**أبو بكر الصديق**» للشيخ محمد بن موسى آل نصر – «**عمر بن الخطاب**» للشيخ حسين بن عودة العوايشة – «**عبدالرحمن بن عوف**» للشيخ صالح طه – «**عثمان بن عفان**» للشيخ باسم بن فيصل الجوابرة – «**سعد بن أبي وقاص**» للشيخ محمود عطية – «**طلحة بن عبيد الله**» للشيخ أبي اليسر – «**علي بن أبي طالب**» للشيخ علي بن حسن الحلبي – «**أبو عبيدة بن الجراح**» للشيخ سليم بن عيد الهلالي – «**الزبير بن العوام**» للشيخ أكرم بن محمد زيادة– «**سعيد بن زيد**» للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان.

جـ) كما عقدت المحاضرات العلمية –التاسعة– بعنوان: (**أشراط الساعة الكبرى وما بين يديها**) – من تاريخ (٩ / ٣ / ١٤٢٧هـ الموافق ٨/ ٤ / ٢٠٠٦م إلى ٢٨/ ٥/ ١٤٢٧هـ – ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٦م) في مسجد الدوايمة – مساء كل يوم سبت.

أسماء المحاضرات:

«**مقدمة في فقه الفتن وأشراط الساعة**» للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان – «**بلاد الشام وصلتها بأشراط الساعة**» للشيخ محمود عطية – «**ياجوج وماجوج**» للشيخ صالح طه – «**خروج الدجال**» للشيخ باسم بن فيصل الجوابرة – «**ظهور الدخان**» للشيخ محمد بن موسى آل نصر – «**خروج الدابة التي تَسم الناس**» للشيخ أكرم بن محمد زيادة – «**طلوع الشمس من مغربها والخسوفات الثلاثة**» للشيخ محمود عطية – «**نار المحشر**» للشيخ علي بن حسن الحلبي – «**نزول المسيح -عليه السلام-**» للشيخ سليم بن عيد الهلالي – «**الملحمة الكبرى**» للشيخ حسين بن عودة العوايشة – «**ظهور المهدي-رضي الله عنه**» – للشيخ أبي اليسر.

د) وتعقد –الآن– المحاضرات العلمية –العاشرة– بعنوان: (**السيرة النبوية أحداث وعبر**) – من تاريخ (٤ / ٧ / ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦م إلى ٥/ ١٠/ ١٤٢٧هـ الموافق ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٦م) في مسجد المغيرة بن شعبة – مساء كل يوم سبت.

أسماء المحاضرات:

«**النسب والمولد والنشأة**» للشيخ أكرم بن محمد زيادة – «**الجهاد والمغازي**» للشيخ علي بن حسن الحلبي – «**مراحل الدعوة**» للشيخ باسم بن فيصل الجوابرة – «**المعجزات**» للشيخ صالح طه – «**الإسراء والمعراج**» للشيخ أبي اليسر – «**البعثة**» للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان – «**الشمائل**» للشيخ محمود عطية – «**الهجرة والمؤاخاة**» للشيخ محمد بن موسى آل نصر – «**الوفاة والتبعات**» للشيخ حسين بن عودة العوايشة – «**وقائع مشتهرة**» للشيخ سليم بن عيد الهلالي.

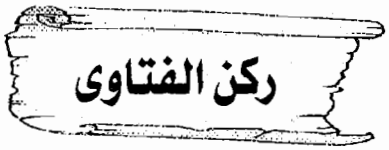

لجنة الفتوى
في
(مركز الإمام الألباني)

❑ هل يجوز منع النساء من الحضور إلى المساجد؟

جواب:

الأصل جواز ذلك، لقوله ﷺ الصحيح: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»؛ ولكن إن خرجت فلا يجوز لها أن تخرج إلا بالحجاب الشرعي غير متعطرة، ولو رغبت فلا يجوز لوليها أن يمنعها، وبيتها خير لها.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑

❑ يسأل أخ عن حديث (اطلبوا العلم ولو بالصين)؛ صحّتِه وفقهِه:

والجواب:

أنه حديث باطل، أورده شيخنا الإمام الألباني -تغمّده الله برحمته- في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٤١٦)، وفصّل جيّداً في وجوه ردّه.

وأما معناه : فصحيح، ففيه الحثُّ على تعلُّم العلم الواجب للقادر عليه؛ والحث على الرحلة في طلبه -كما هي سنة السلف في ذلك-، حتى لو وصل طلبه له إلى أبعد الأماكن.

والله أعلم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑

❑ سَألَ الأخ (بليح إلياس) من الجزائر عن حكم مَن سُئل مسألة: (الله أعلم) فيما لا يَعْلَمُهُ:

والجواب:

الأصل جوازُ ذلك؛ لِوروده -بل الحَثّ عليه- عن بَعْض الصّحابة -رضي الله عنهم-؛ فقد روى البخاري في «صحيحه» (٤٠٨٩) -بسنده- عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قولَهُ:

«يا أيها الناس: من عَلِمَ شيئاً فليقُل به، ومَن لم يعلم، فليقل: الله أعلم: فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، قال الله -عزّ وجل- لنبيه ﷺ: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑

❑ يسأل الأخ محمد إسماعيل ماريكار -رئيس مؤسسة الهداية - سريلانكا:

إذا قمنا بإنشاء معهد إسلامي للفتيات هل يمكن لنا عملُ مسكنٍ للفتيات داخل المعهد حيث سيقمن بدون محرم لمدة تقارب ثلاثة شهور؟

الجواب: لا حرج من إنشاء معهد إسلامي للفتيات خاص بهن، وتوفير ذلك لهنّ من أبواب البر وبما في ذلك مساكنهن، مع التنويه على حرمة سفر المرأة مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم، وحرمة إقامتها -كذلك- مع عدم وجوده إذا طُمع فيها، أو لم تأمن الفتنة في إقامتها.

وتعلُّم النساء العلم بجميع أنواعه -بشروطه وضوابطه الشرعيّة- أمر لا حرج فيه، وهو ضرورة عصرية، وهو من الواجبات الكفائية، ولا سيما إن ترتب عليه حاجة المسلمين، كالتطبب والتعليم وما شابه.

والله أعلم.

❐ يسأل الأخ أبو تراب من الصحراء المغربية:

هل يجوز للمعتدة عدّة الوفاة أن تنتقل من بيتها إلى بيت ابنها تقضي عنده بعض الوقت أم لا؟

الجواب: لا يجوز للمعتدّة عدة الوفاة أن تنتقل من بيتها إلى بيت ابنها إلا إذا خشيت على نفسها، أو احتاجت إلى خدمة غيرها، والحاجيات عند العلماء تنزل منزلة الضرورات.

❐ ❐ ❐ ❐ ❐

❐ يسأل الأخ أبو تراب من الصحراء المغربية:

سؤال: هل يجوز نقل الزكاة من بَلَد الذي فيه المزكي إلى غيره، لينالها قريب له مستحق تشتد حاجته؟

الجواب: الأصل عند أهل العلم عدم جواز نقل الزكاة من بلد المُزَكّي إلا للضرورة، وإن كان هذا القريب المستحق في حاجة لا تُسد إلا بهذا الانتقال، فإنّه لا حرج فيه؛ بل له أجران -إن شاء الله-.

والله أعلم.

❐ ❐ ❐ ❐ ❐

❐ يسأل الأخ أبو تراب من الصحراء المغربية:

رجل اقترض في جاهليته مبلغاً من المال من مؤسسة ربوية، لتسترجعه منه بعد مدة، لا دفعة واحدة لكن على دفعات، ثم هو يكون عنده من المال ما فيه النصاب ويحول عليه الحول؛ فهل عليه إخراج الزكاة منه، مع أنّه مدين لهؤلاء ولو عرض عليهم تسديد ما عليه لهم لرفضوا؟

الجـــواب: قـال الله -تعـالى-: ﴿فـإن تبـتم فلكـم رؤوس أمـوالكم لا تظلمـون ولا تُظلمون﴾، فالواجب الإقلاع عن الربا، ويجب على المسلم أن يزكي جميع المالِ الذي يملكه ملكاً تاماً، ويخصم من ذلك الدّين الذي عليه.

□ يسأل الأخ أبو تراب من الصحراء المغربية:

من المعاملات عندنا: أن يشتري الرجل مفتاح دكان من صاحبه يريد اكتراءه، ثم بعـد ذلـك يدفع كراءً شهرياً لصاحب الدكان، وهو ما يسمى: (بيع الخلو) ثم إذا أراد الخروج منه بـاع هـو بدوره إخلاءه للدكان بمبلغ قد يزيد عن المبلغ الذي دُفع أولاً فهل يجوز هذا؟!

الجواب: الخُلُوَّات -بالجملة- جـائزة، وصـنف فيهـا غـير واحـد مصـنفات، وبعضـها مطبوع، وهي من الحقـوق المعنويـة المجـردة المكتسـبة الـتي تحـدد قيمتهـا حسـب الشـهرة والموقع، ومثله: (حق الاختراع)، و(حق التأليف)، و(الماركة المسجلة).

والمستأجر يملك حق (مفتاح الدكان) -وهكذا اسمه قديماً عند المالكية- ولذا يجوز لـه بيعه، على وفق قاعدة (العادة محكمة)، والله أعلم.

□ يسأل الأخ محمد قادري -عبرالإميل-:

ما رأيكم في كتاب (هرمجدون) لمؤلف مصري ادّعى فيه مستدلاً بـبعض الأحاديـث النبويـة علىتنبّؤات مستقبلية!! فنرجو من الأخوة القائمين على (المركز) أن يبينوا لنا وللأمـة الإسـلاميّة جميعها صحة هذه الأحاديث التي استدل بها في كتابه نرجو منكم إجابة مفصلة ومقنعة؟

الجواب: كتاب «هرمجدون» طافح بالأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة، ومصادره فيها كتب مشبوهة، وساق الأخبار الإسرائيلية القديمة والحديثة على أنها من المسلَّمات، بل اعتمد على أخبار زعم بعضهم أنها منقولة من مخطوطات وهي لا وجود لها، وأمّا الأخبار الموثوقة فجل اعتماده على «الفتن» لنعيم بن حماد، وأوهم قراءه بوثوق أخباره بحكم أنّه شيخ البخاري، علماً بأنّه مغموز فيه، وأحسن أحواله تمشية العلماء له -في الشواهد-، وتخريج البخاري عنه بالانتقاء.

وَدَمَج ما سبق بأخبار الساسة والكفار، ووافق التصور القائم في أذهان اليهود والنصارى، وصاغ مِن كلٍّ ما سبق تصوراً من عنده، ما أنزل الله به من سلطان، تعدى فيه على الغيب، وأسقط الأحاديث على شخصيات وأحداث كشف ما وَقَعَ لاحقاً تخرصه وتكهنه وزعمه الباطل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

لجنة الفتوى

محمد بن موسى آل نصر　　سليم بن عيد الهلالي

علي بن حسن الحلبي　　مشهور بن حسن آل سلمان

أختـــــــاه كوني خير متـــــــاع

• بقلم: أم عبدالله نجلاء الصالح

قال الله -تعالى-: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

لو تأملنا قليلا في قوله -تعالى-: ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ قال سبحانه: ـ ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾؛ أي: ليس من جنس آخر، وهذا أدعى للألفة، والتفاهم، والمحبة، والإحترام، والتقدير، والكلمة الطيبة، والطمأنينة، للتقارب الروحي والسكن النفسي، والأنس بين الزوجين، إذ أنهما يقيما علاقة ينبغي أن تكون متينة، وسلوكيات وتصرفات رصينة، أساسها المودة والرحمة، يكمل أحدهما الآخر، هدفهما واحد، ألا وهو: إقامة البيت المسلم، الأسرة المسلمة، المؤمنة، التقية، التي تقيم الإسلام، تقيم كلمة التوحيد فيه (لا إله إلا الله محمداً رسول الله) عاليا بكل معانيها، في جو من المحبة المتبادلة، والتعاون الدائم البنّاء لإسعاد بعضهما بعضاً، وإسعاد من حولهما.

أسرة تحتاج إلى تخطيط وإدارة فعّالة، تتحسس نقاط الضعف، وتحسن العلاج، أسرة قوامها الرجل يعينه على ذلك المرأة الصالحة التي وصفها الله -تبارك وتعالى- أنها تعمل ضمن كونها إمرأة ترضى بالمقدور، وتتفهم حقيقة الأمور.

قال الله -تعالى-: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤].

إن المرأة نظراً إلى طبيعتها كأنثى، تكون سعيدة إذا آوت إلى (ركن شديد) إلى رجل ذا شخصية قوية، يواجه بها المجتمع من حولها، تحتاج إلى رجاحة عقله، واتزانه، وتحتاج إلى رعايته وحمايته.

فينبغي عليها أن تقدر أهمية دور الرجل بما امتنّ الله -تعالى- عليه من حق القوامة ... قوامة التشريف والتكليف، ومن أهمية أولاه الله -تعالى- إياها في حياتها.

وما عليها إلا أن تكون راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها، زوجة صالحة، أمًّا صالحة، قدوة صالحة، تزوّد المجتمع المسلم بعناصر صالحة.

فاحذري أختاه يا من امتنّ الله -تعالى- عليك بنور الهداية ... بنور الإسلام: أن تسلكي سبل المغضوب عليهم، والضالين الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، وآثروا لذة فانية بنعيم مقيم، سيراً وراء التقدمية والحرية -زعموا- والشعارات البراقة، فما تركوا من فضيلة إلا حاولوا طمسها، ولا رذيلة إلا زينوها وزخرفوها.

احذري يا أختاه: أن تسلكي سبل الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، فإن وراءك يوماً يجعل الولدان شيباً.

لقد جاء الإسلام بتشريع متكامل لجميع شؤون الحياة، فكما جعل الله -تبارك وتعالى- غذاء للأجساد، فقد جعل غذاء للأرواح: تسمو به وتسعد، إن هذا الدور وهذه الأهمية للرجل، تشريع جاء من لدن حكيم عليم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فقد جعل للحياة الزوجية مكانة عظيمة، وعلاقة سامية، مبيناً أدق خصائصها، في كتاب الله -تبارك وتعالى-، وسنة رسوله ﷺ، موجهاً طرفيها لما فيه سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

قال بن عباس -رضي الله عنهما-: تضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثمّ تلا قول الله -تعالى-: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٦].

فما بال معدلات الطلاق ارتفعت ارتفاعاً مذهلاً؟

يقول أحد القضاة: «إنّ ما يتم تسجيله من حالات الطلاق في اليوم الواحد، أكثر مما يسجل من حالات الزواج».

إنّ الذين يسعون إلى متاع زائل سرعان ما يملّون، ويدركون أن الأمر ليس كما يشتهون. فتنقلب عليهم الأمور، فهم في حيرتهم يتخبطون، أما من منَّ الله عليه بنور البصيرة، فإنه يسعى إلى تحكيم المنهج الرباني في اختيار الصاحب بالجنب -شريك الحياة- وفي اختيار خير متاع.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا: المرأة الصالحة» [«مختصر مسلم» (٧٩٧)].

قال الله -تعالى-: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ

بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

فما هي صفات المرأة الصالحة ؟

أ) الإيمان وحسن الإتباع: إن المرأة الصالحة التي وصفها الله هي المرأة المسلمة، المؤمنة بالله -تبارك وتعالى-، الموحدة التي لا تشرك بالله شيئا، التي تقدم كلام ربها على هوى النفس، وعلى كل كلام، المتبعة لهدي رسولها الله ﷺ. تحب أهل الطاعة بقدر طاعتهم، وتبغض أهل الكفر والبدع والمعاصي بقدر معصيتهم .

فالصلاح توحيد واتباع . بهما تدرك سعادة الدارين الدنيا والآخرة . وهذا يحتاج إلى إرادة قوية فعالة، ومجاهدة لحب الدنيا، وحب الشهوات، وتزيين الشياطين، وأعداء الدين من الإنس والجن، يحتاج إلى المودّة والرحمة، إلى ضبط للنفس، وصدق للنية . يحتاج إلى التعاون والتخطيط البنّاء بين الزوجين، لوضع هدف مشترك بينهما يسعيان إلى تحقيقه، وذلك بمعرفة كل منهما ما له وما عليه من حقوق وواجبات يسعد بعضهما بعضاً، فيسعدا -بإذن الله تعالى-، ويسعد من حولهما .

يتحسسا نقاط الضعف - إن وجدت- ويعالجانها بواقعية وصبر، وثبات، وعدم يأس، ضمن أسرة مسلمة، مؤمنة تقية قوامها الرجل.

أسرة تقيم الإسلام، تقيم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمدا رسول الله) عالياً على وجه الأرض بكل معانيها .

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

ب) الطاعة بالمعروف: وذلك لقوله -تعالى-: ﴿ قَٰنِتَٰتٌ﴾ ؛ أي: طائعات.

تعلم المرأة عظم الأمانة التي ائتمنت عليها، وعظم حق زوجها عليها، فتسارع إلى طاعته بالمعروف، طاعة لله -تبارك وتعالى-، فلا تصوم نافلة وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، ولا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه، تحرص على الأدب معه، وحسن الخلق، فإن ذلك لا يحط من شأنها، بل هو احترام للنفس ورفع لقدرها، ترفع فيه الدرجات ويغضّ الطرف عن العيوب .

عن عبدالله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير

الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كله، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه» [«صحيح الجامع» (٥٢٩٥)، و «الإرواء» (١٩٩٨)].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» [متفق عليه].

وعنه -رضي الله عنه قال-: قال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امراته إلى فراشه، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها» [رواه مسلم].

وعن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة، فلحستها ما أدت إليه حقه» [«صحيح الجامع» (٣١٤٨)].

ما أبلغها من موعظة!! وقد رأينا وسمعنا عن أخوات -هداهن الله تعالى- رفعن التكليف كثيراً مع الأزواج، فارتفع الصوت عليهم، وارتفعت الأيدي!! فكنّ كما أرادهنّ أعداء الدين: متمردات متحررات حتى من القيم والأخلاق، وسلعاً رخيصة في الشوارع والأسواق، ووسائل الإعلام .

وما كان ذلك ليكون إلا لسوء التربية، والبعد عن المنهج الرباني، وتخلّي الأزواج وأولياء الأمور عن حق منحهم الله -تعالى- إياه، (ألا وهو حق القوامة) فما رعوه حق رعايته . إلا ما رحم ربي .

فعن معاذ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» [«صحيح الجامع» (٧١٩٢)] .

ج) حسن التبعل وذلك بأن تحرص على إسعاد الزوج والتلطف معه وإشعاره بالمحبة والتقدير، والإهتمام بالمظهر والزينة، والتطيب له ضمن حدود الشرع الحكيم.

عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من السعادة وثلاثة من الشقاء.

فمن السعادة: المرأة الصالحة: تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق.

ومن الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفاً، فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق» [«صحيح الجامع» (٣٠٥٦)].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «خير النساء التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره» [«الصحيحة» (١٨٣٨)، «صحيح الجامع» (٣٢٩٨)].

وعن عبدالله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: «خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك» [«صحيح الجامع» (٣٢٩٩)].

ما أروع أن تكون وسيمة، عاقلة، عفيفة، نظيفة، صيّنة، هينة، ليّنة، متواضعة، ودود، فكل كلمة طيبة، وكل بسمة، وكل عفو، وكل عطاء، وكل عناء، تحتسبه في ميزان حسناتها، لا تحتقر من المعروف شيئاً.

عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» [«مختصر مسلم» (١٧٨٢)].

شتان بين وجه عبوس مقطب منفّر كأن هموم الدنيا على كاهل صاحبه، وبين وجه طلق ذا بسمة حنون لها أثر رائع في فتح القلوب، وراحة النفوس، وتحقيق المراد.

إن الزوجة الصالحة حسنة الخلق، حسنة المعاشرة، متوددة إلى زوجها، تعود عليه بالخير، فعن كعب بن عجرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « .... ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة ؟ الودود الولود، العؤود على زوجها التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك . لا أذوق غمضاً حتى ترضى» [«صحيح الجامع» (٢٦٠٤)].

وأوصت أم ابنتها عند زواجها فقالت: « أي بنية لا تغفلي عن نظافة بدنك فإن نظافته تضيء وجهك، وتحبب فيك زوجك، وتبعد عنك الأمراض والعلل، وتقوي جسمك على العمل، فالمراة النفلة تمجّها الطباع، وتنبو عنها العيون والأسماع، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة، فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه».

د) هادئة، متزنة، لها أسلوب راق في الدخول إلى العقل والقلب، باحترام الذات، وحسن الإنصات، وامتصاص الغضب، والإرشاد غير المباشر، من خلال الأخلاق والمبادئ الصادقة النابعة من الأمن الداخلي في أعماق النفس، والمراقبة لله -تبارك وتعالى-، إنها إذا صنعت جوّدت، وإذا غضبت حلمت، وإذا تكلمت بيّنت.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ من البيان لسحراً » [رواه البخاري].

وللبحث بقية....

• بقلم: أسرة التحرير

غلطٌ -فتوى-، وخطأٌ -سياسةً-!!

بَعْدَ أَنْ تَناقَلتِ الأَخْبارُ العالميَّةُ والعَرَبِيَّةُ نَبَأَ مَقْتَلِ (أبي مُصْعَبٍ الزَّرقَاوي!): لا تَزَالُ رُدُودُ الأَفْعَالِ تَتكاثَرُ وتَشْتَدُّ، وتَتَزايَدُ وتَحْتَدُّ -في بَلَدِنا الأُرْدُنِّ- إِثْرَ تلكم التَّصريحَاتِ (السِّيَاسيَّة) التي أَطْلَقَها بَعْضُ (نُوّابِ) مَا يُسمَّى بِـ(الحَرَكة الإسلاميَّة!)؛ تَزْكِيَةً لهذا الرَّجلِ الَّذي حادَ عنِ الحَقِّ، وأَسَاءَ إلى الخَلْقِ؛ وَفجَّرَ وَدَمَّر وقَتَلَ الأَبْرياءَ في بَلَدِه الّذي قَلَبَ ظهْرَ المِجَنِّ له: الأُردُنّ... والتي لَمْ يَكُنْ يُرَادُ مِنْ وَرَائِها -أصلاً- إلا كَسْبُ الشَّارعِ! وتَكْثِيرُ عَدَدِ الأصابعِ المَرْفوعةِ!! ورُكُوبُ المَوْجَةِ!!!

وَلَكنَّ الذي حَدَثَ -كَمَا يُقال-: تَجْرِي الرِّياح بِمَا لا يَشْتَهِي المَلاَّح! فَانْعَكَستْ آثَارُ تِلْكُمُ التَّصْرِيحَاتِ (!) سَلْبِيَّاً على قائِلِيهَا، وَارْتَدَّتْ فِي نَحْرِ نَاشِرِيها؛ وإنّا لنَخْشَى أَنْ يَكُونَ هذا -واللهُ أَعْلَمُ- عُقُوبَةً رَبَّانِيَّةً عَاجِلَةً؛ جرَّاءَ ما حَمَلَتْهُ (تَصْرِيحَاتُ) ذاك السِّياسيِّ -هَدَاهُ اللهُ- مِنْ بَعْضِ مَعَانِي التَّأَلِّي عَلَى الله -تعالى- في القَطْعِ بالشَّهادَةِ الغَيْبِيَّةِ الحُكْمِيَّةِ عَلَى إِنْسانٍ بِعَيْنِهِ!! في الوقتِ

الّذي نَفَاها -مُتناقِضاً- عن آخَرين!! وَالَّتي لا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهَا إلاَّ اللهُ -سُبْحَانَهُ-، فَضْلاً عَنْ سَحْبِ أَحْكَامِها إثباتاً -عَلَى وَجْهِ اليَقينِ- على (عَدَدٍ) مِنَ الأَهْلِ والأَقْرَبِينَ!!!

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ -جَيِّداً- أَنَّ مُعَالَجَةَ مِثْلِ هذه المَوَاقِفِ الدَّقِيْقَةِ لا تَكُونُ بِتَكْرِيسِ الخَطَأِ، وتَثْبِيتِ أَرْكَانِهِ، وإِضْفَاءِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَيْهِ؛ فليس الأمرُ -مِنْ جَانِبَيْهِ الشَّرْعِيِّ أَوْ الوَاقِعِيِّ- مُتَعَلِّقاً بِشَخْصٍ بِعَيْنِهِ: أَهُوَ شَهِيدٌ أَمْ لا؟! كيف وقد غَدَا بين يَدَيْ مَوْلاهُ وخَالِقِهِ -جلَّ وعَلاَ-؛ وَهُوَ القَائِلُ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، وَلَكِنَّ الأَمْرَ -فِي صُورَتَيْهِ الشَّرْعِيَّةِ وَالوَاقِعِيَّةِ- مُرْتَبِطٌ -أساساً- بذَاكَ المَنْهَجِ المُنْحَرِفِ، المُخَالِفِ لِلشَّرْعِ الحَكِيمِ، والمُناقِضِ لِفَتَاوَى أَئِمَّةِ العِلْمِ والدِّينِ؛ والَّذي يَنْطَلِقُ شَرَارُهُ، وتُوْرَى نَارُهُ مِنْ جِهَةِ هَاتِيكَ العَوَاطِفِ العَوَاصِفِ الَّتِي لا تُبْقِي ولا تَذَرُ، فَضْلاً عن تِلْكُمُ الحَمَاساتِ الهدَّارَةِ الَّتي لا يُمَيِّزُ ذَوُوهَا بَيْنَ الهُدَى والهَوَى؛ بلا ضَوَابِطَ شَرْعِيَّةٍ، ومِنْ غَيْرِ أُصُولٍ مَرْعِيَّةٍ؛ فَنَهْجُ التَّكْفِيرِ المُنْفَلِتِ -ذا- الَّذِي لا تَزَالُ جُذُورُهُ مُسَطَّرَةً فِي عَدَدٍ لَيْسَ بالقَلِيلِ مِنْ أَدَبِيَّاتِ (الحَرَكَةِ الإِسلاميَّةِ!)، فَضْلاً عَنْ وَقَائِعِهِم الشَّاهِدَةِ عَلَى ذَلِكَ، النَّاطِقَةِ بِهِ-: مَنْهَجٌ بَاطِلُ الأَسَاسِ، قَبِيحُ التَّبِعَاتِ وَالنَّتَائِجِ؛ فَهَذَا التَّقْتِيلُ، وَذَاكَ التَّدْمِيرُ، وَذَيَّاكَ التَّفْجِيرُ -كُلُّ ذَا- واقعٌ بِسَبَبِهِ، وَرَاجِعٌ إِلَى أُسِّهِ وَنَسَبِه ...

فَخَلْعُ مَعَانِي الصِّحَّةِ وَالصَّوَابِ عَلَى مَنْ هَذَا حَالُهُ، أَوْ هَذِهِ أَحْوَالُهُ - حَيًّا أَوْ مَيْتاً- لَيْسَ مِنَ الحَقِّ الشَّرْعِيِّ فِي شَيءٍ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ مُوافِقاً لأَصْلِ مَبْدَأِ رِعَايَةِ شُؤُونِ الأُمَّةِ -سِيَاسَةً وَكِيَاسَةً-؛ مُرَاعاةً لِمَشَاعِرِهَا، وَتَمَشِّياً مَعَ مَبْنى اسْتِصلاحِهَا.

وَهذا -كُلُّه- لا يَتعارَضُ -ألبَتّة- مَعْ مَوْقِفِ الرَّفْضِ الشَّرعيِّ وَالشَّعبيِّ وَالرَّسْميِّ والدّوليِّ ضِدَّ المُحْتَلِّ الغَاصِبِ -تَحْتَ أَيِّ اسْمٍ، ومِنْ خِلالِ أَيِّ ذَرِيْعَةٍ-...

وَإنّا لَنَعتَقِدُ -بِجَزمٍ لا تَرَدُّدَ فِيهِ- أَنَّ المَخْرَجَ (الوَحِيدَ) مِنْ هَذَا المَأْزِقِ الشَّدِيدِ! لا يَكُونُ بِتَصْعِيدِ آثَارِهِ، فَضْلاً عَنْ تَسْوِيغِ دَوَافِعِهِ؛ وَإِنَّمَا يَكُونُ بِالرُّجُوعِ إِلَى الحَقِّ، وَالاعْتِذَارِ إِلى الخَلْقِ؛ مِنْ غَيْرِ اسْتِكبَارٍ أَوْ مُوَارَبةٍ، وَدُونَمَا أَيِّ تَلَكُّؤٍ أَوْ مُمَاطَلَةٍ!

وَبَعْدُ؛ فَلَئِنْ سَلِمَتْ سُلُوكيَّاتُ صَاحِبِ تِلْكُم (التَّصْرِيحَاتِ) المُسْتَنْكَرةِ -والمُدافعين عنها- مِنْ كَوْنِهَا خَطَأً فِقْهِيًّا مُخَالِفاً لِلْبُرْهَانِ الدِّينِيِّ، وَالنَّصِّ الشَّرْعِيِّ اليَقِينيِّ؛ فَهِيَ لَمْ تَسْلَمْ -بِالتَّأْكِيدِ- مِنْ كَوْنِها غَلَطاً سِيَاسيًّا اجتِمَاعيًّا وَاقِعيًّا، انْدَفَعَ صَاحِبُهُ هَائِجاً ضِدَّ التَّيَّارِ، وَوَاجَهَ -بِيَدَيْنِ خَاوِيَتَيْنِ- العَاصِفَةَ الكُبَّار...

فَكَيْفَ إِذَا كَانَ خَطَؤُهُ -ذَاكَ- مُكرراً مُضَاعَفاً- شَرْعاً، وَسِيَاسةً-؟!!

وليس بخافٍ على ذي نَظَرٍ أَنَّ دَرْءَ المفاسِد مُقدَّمٌ على جَلْبِ المَصالِح ... وهذه قَاعِدةٌ فِقْهيّةٌ دينيّةٌ أَصْلُها الكِتابُ والسُّنَّةُ، ونَصَّ عليها عُلَمَاءُ الأُمَّةِ؛ فكيف وواقعُ هذه الواقعةِ -بفعائل صاحبها- قد خَلَطَ هذه المقدمات، وبَعْثَر تِلْكِمُ الأولويّات؟!

نَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ -رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ- أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنَا دِينَنَا، وَأَنْ يُقَوِّيَ فِينَا يَقِينَنَا، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا فِي أَوْطَانِنَا بِنِعْمَةِ الأَمْنِ وَالأَمَانِ، المُرْتَبِطَةِ -وُجُوداً وَعَدَماً- بِنِعْمَةِ الإِيمَان: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز الإمام الألباني
للدراسات المنهجية والبحوث العلمية

قسيمة اشتراك

الاسم:.....

البلد:..... المدينة:..... الحي:.....الشارع:.....

رقم المنزل:..... الهاتف:..... الفاكس:.....

العنوان البريدي: .....

❑ اقتراحات أخرى: .....

.....

بالبريد المستعجل يرسل إلى المشترك كل من:

١- مجلة الأصالة ٢ - الإصدارات العلمية للمركز ٣- الإصدارات السمعية للمركز

قيمة الاشتراك السنوي:

- الأردن (٤٠) دينار - دول الخليج (١٥٠) دولار
- دول أوروبا (١٥٠) دولار - أمريكا (٢٠٠) دولار.

ترسل الحوالة إلى الحساب التالي مع إشعار إلى مركز الإمام الألباني:

- البنك الإسلامي الأردني – فرع طارق- الأردن.

رقم الحساب: ١١٢٥٩ - اسم الحساب: محمد موسى نصر وسليم عيد الهلالي.

-Jordan Islamic Bank for Finance and Investment

Tareq/Tabarbour Branch , Amman ١١٩٤٧ Jordan

Bank Code : JIBAJOAMXXX

Account Number : ١١٢٥٩

Account Name : Salim Eid Mohammad Hilali & Moh 'D Mousa Hussein Naser

تلفاكس ـ مركز الإمام الألباني:٥٠٥٤٠٥٣ (٦ ٠٠٩٦٢).

Telefax : ٠٠٩٦٢٦٥٠٥٤٠٥٣ - www.albani-center.com - E-mail: albani١٤٢١@hotmail.com